الرابطة ميثاق

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة • الثمن : 3 دراهم

السنة 35 ـ العدد 963 الجمعة 16 شعبان 1422هـ ـ الموافق 2 نونبر 2001م

كلمة العدد

حقوق الإنسان والمساواة في الإسلام

تميزت حضارة الإسلام المتمثلة في مبادئه ومثله وأخلاقه وأحكامه عن كل الحضارات القديمة والحديثة في كل شيء ولا سيما فيما يتعلق بإعلان ما يسمى اليوم بحقوق الإنسان، وإن الإسلام يعلن أن الناس جميعا على اختلاف ألوانهم وأجناسهم خلقوا من نفس واحدة. يقول سبحانه وتعالى: ﴿ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراونساء﴾ وإنه لافضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى كما ورد ذلك عن رسول الله ﷺ. والناس لآدم وآدم من تراب ومن أجل تأكيد هذا الخطاب يكثر النداء في القرآن الكريم للناس بلفظ : ياأيها الناس، يابني آدم، كما خاطب المؤمنين بقوله عز شأنه : ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ دون تمييز في الخطاب لأمة على أمة، أو لجنس على جنس.

وحين يقرر الإسلام أخوة الإنسان لأخيه الإنسان من أبيه وأمه جعل هناك أخوة أعظم ورابطة أقوى ألا وهي أخوة الدين «إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم» «ومثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر» رواه مسلم.

الناس في الإسلام سواسية في كل شيء أمر به الإسلام أو دعا إليه أو شرعه، ففي الصلاة يقف الناس جميعا بين يدي الله لا يخصص مكان لعظيم أو شريف أو عالم، وفي الصوم يجوع الناس جميعا لايستثنى من ذلك غني أو أمير، وفي الحج يلبس الجميع لباسا واحدا ويؤدون منسكا واحدا، لاتمييز بين قاص ودان وقوي وضعيف.

والناس في الحساب والعقاب على قدر تقواهم وحسب نياتهم وسرائرهم بلا استثناء «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ مانوى، وأن الله لا ينظر إلى صوركم و لكن ينظر إلى قلوبكم».

وبخصوص مقومات حقوق الإنسان في الإسلام هي نفسها المقومات التي تقوم عليها فكرة العلاقات الدولية ومنها أولا «الحرية» التي هي مطلب أساسي للإنسان والدول والشعوب حتى يمكنهم التعبير عن آرائهم بصفة صحيحة. ومن المقومات، أيضا، مبدأ المساواة بين الناس انطلاقا من رؤية الإنسان الذي كرمه الله وفضله على بقية خلقه، وقرر الإسلام منذ نشأته هذا المبدأ العظيم، وجعل الظلم من الجرائم التي يستحق عليها صاحبها أشد العذاب، يقول رسولنا المصطفى ﷺ: «إن الظلم ظلمات يوم القيامة».

ومن المقومات الخالدة في الإسلام مبدأ «العدل» والشريعة الإسلامية لاتنظر إلى العدل كمصلحة ذاتية أو مصلحة داخلية بل هو مسألة شاملة للمسلمين ولغيرهم، للصديق منهم والعدو، ولذلك نجد القرآن الكريم يؤكد على هذه المعاني في قوله تعالى : ﴿ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى، واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾.

فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس ـ الأمين العام بالنيابة

صاحب الجلالة الملك محمد السادس يقول في رسالة سامية إلى الاجتماع الطارئ التابع لوزراء خارجية الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي:

إننا أصحاب حضارة عريقة تقوم على بناء علاقات إنسانية قويمة ومتوازنة عمادها المساواة وحق الجميع في الحياة والأمن.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية يقول في اجتماع للخطباء بتطوان:

«نعتبر خطيب الجمعة نائباً عن أمير المؤمنين في إمامة الصلاة وله بذلك حرمة ومكانة» ويقول لهم «عليكم أن تجهروا بالحق بصوت مرتفع لتشاركوا في الإصلاح الذي يحمل رايته ويقوده أمير المؤمنين»

آفة الرشوة رأس الفساد الإداري

آفة الرشوة رأس الفساد الإداري

إعداد الأستاذ: حسن عزوزي

إذا كانت الرشوة في القوانين الوضعية خرقا سافرا للنصوص المنظمة للعلاقات داخل المجتمع والتي تبنى على مبادئ احترام الأفراد والجماعات وعلى حق الدولة وحدها في إدارة الشأن العمومي، فإنها أي الرشوة في الشريعة الإسلامية تعد صارخ على حرمة الآخر الذي إن لم يكن أخا في الإسلام فهو أخ في الإنسانية لايجوز انتهاك حرمته أو الاعتداء على كرامته وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم عندما حرم وجرم إعطاء أو أخذ الرشوة في قوله تعالى:(ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتاكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون) فالادلاءبالمال إلى الحكام (الحكام هنا بمعناها العام أي كل من له سلطة أو نفوذ يمارسه في قضاء مصالح الناس) أمر مشين يدل على ضعف فكرة المصلحة العامة لدى المسؤولين.

إن ظاهرة الارتشاء في المجتمع قد سيطرت على حياتنا الإدارية والقضائية . على وجه الخصوص . باعتبارهما من أكثر المجالات تعرضا للإفساد والإغراء بحكم دورهما الحيوي وارتباطهما القوي بمصالح المواطنين،إنها فساد للذمم والأخلاق وخيانة للأمانة واستغلال للنفوذ وأكل أموال الناس بالباطل وتضييع لحقوق المواطنين وتعطيل لمصالحهم.

وإذا كانت القوانين الزجرية التي تفرض عقوبات على الموظف الآخذ للرشوة لم تجد شيئا بحكم محدودية جدواها وصعوبة ضبط مرتكبيها فإن التجريم الإسلامي لهذه الآفة له أثره الكبير في دعم أخلاقيات الإدارة ذلك أن الموظف الإداري إذا كان ذا مسكة من الضمير الحي وذا حظ من خشية الله فإنه يتورع من الإقدام على فعل شيء حرمه الله ورتب عليه عقابا.

لذلك فإنه ينبغي من أجل محاربة آفة الرشوة في المجال الإداري أن يتم بالإضافة إلى ما يوجد من قوانين زجرية وعقابية تحسيس الموظفين الإداريين بشدة التجريم الإسلامي لهذه الآفة التي لعن فيها رسول الله (ص) الراشي والمرتشي والرائش بينهما، ومما لاشك فيه أنه عندما يكون الضمير الخلقي للموظف الإداري متقدا ويقظا فإنه يراعي الحظر الديني أكثر من مراعاته للحظر القانوني وذلك بفعل الإيمان والوازع الديني اللذين إن بقي لهما مكان في قلب ووجدان الانسان فإنهما يؤثران في سلوكه الأخلاقي أكثر من تأثير الرقابة الذاتية المنعكسة عن مراقبة الله، وهذه هي أفضل أنواع الرقابة وأجداها يقول الله تعالى:(ياأيها الذين ءامنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) لذلك لابد من نشر الوعي الديني وقيم الأخلاق النبيلة والشعور بالمسؤولية والتبصير بالعقاب الأخروي في صفوف أبناء المجتمع المدني الذي يساهم وبقوة في استفحال آفة الرشوة عن طريق تقديمها والإدلاء بها إلى الموظفين والمسؤولين الإداريين. وذلك لكي يتمكن المجتمع بكل مكوناته من الوفاء بهذا الالتزام والإقرار بالأضرار والعواقب الوخيمة المترتبة عن جريمة الرشوة سواء على مستوى النمو الاقتصادي أو على مستوى القيم والأخلاق الاجتماعية للبلاد.

لقد عمل الإسلام على صيانة المرافق العامة من أكل أموال الناس بالباطل وكان سباقا إلى تجريم الرشوةوإن قدمت في شكل هديةولعل وقوع كثير من الناس في الوهم والإيهام بأن مايقدم للموظف الإداري قصد قضاء مصلحة إدارية أو تبسيط إجراء إداري إنما هو هدية وليس رشوة هو الذي أسهم بحدة في استفحال امر الرشوة في الإدارة العمومية، وهذا مافطن له الرسول (ص) عندما أبدى في مجال الحكم والعمل الإداري توجيهه الحكيم عندما قال:" هدايا العمال غلول" فوصف الرشوة بالهدية، يشير بذلك إلى أن العامل إنما يهدى إليه من أجل عمله، فكانت الهدية من باب الرشوة المحرمة التي لعنها رسول الله (ص)،وهنا لابد من استحضار حديث نبوي رائع يدل دلالة قوية على حرص الاسلام على صيانة الإدارة من أي اختلاس أو أخذ أموال الناس بالباطل،وهو مايعرف بالغلول الذي نهى الله تعالى عنه بقوله:"ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة" ويشمل هذا الغلول كل مايأخذه المسؤول الإداري على وجه الحرمة، ولذلك قال رسول الله (ص):"من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما أخذ بعد فهو غلول" ولقد كان التوهم بأن ما يأخذه العامل الإداري من أموال الناس إنما هي هدايا جائزة امرا قديما حدث في عهد رسول الله (ص) فجاء البيان النبوي واضحا وفاصلا. فقد روى البخاري في صحيحه أن النبي (ص) استعمل رجلا من الازد يقال له ابن اللتبية على الصدقة (اي جمع الزكوات) فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي. فقام رسول الله (ص) على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:أما بعد، فإني استعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله فيقول: هذا لكم وهذا هدية اهديت إلي أفلا جلس في بيت أبيه أو أمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقا، والله لايأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه إلا لقي الله تعالى يحمله يوم القيامة.

وهكذا يمكن القول بأن تفعيل دور القيم والمبادئ الإسلامية في الحد من انتشار آفة الرشوة في المجال الإداري يعتبر مطلبا ملحا، ومن السبل الفعالة والهادفة، غير أن الأمر ليس من السهل تحقيقه إذا لم يدرك كل مسؤول على حدة أنه محاسب أخرويا على كل انحراف أو استغلال للنفوذ وأنه يتحمل مسؤولية حسن تدبير المهام الموكولة إليه، فالمسؤولية، هنا، ترتبط ارتباطا وظيفيا بالشخصية ولذلك لايطبقها إلا الانسان الواعي بتكاليفها وثقل حملها حيث يتمثلها ويستحضرها أثناء لحظات ممارسة العمل الإداري، وهنا لابد من التأكيد على أن المبدأ القرآني للمسؤولية مبدأ فردي يستبعد كل مسؤولية موروثة أوجماعية.

ان استهداف الحد من شيوع آفة الرشوة لايتوقف، فقط، في نظرنا على تفعيل دور الأخلاق والقيم الإسلامية وتحفيز الضمائر الحية ومبدأ المراقبة، ولكن لابد من الدعوة إلى إيجاد أساليب إدارية أكثر نجاعة وفاعلية لاستبعاد شبح الرشاوي وتطبيق مقاييس زجرية ووقائية مناسبة وذات جدوى. إن من المفيد، أيضا، أن يكون هناك فهم منظم ومنتظم لبحث كيفية وسبب وبواعث طلب أو أخذ الرشاوي وذلك بهدف تحديد سبل القضاء على تأثيراتها السلبية والمضرة.

من جهاد علماء المغرب في مناهضة الاحتلال

جلسة مع فضيلة العلامة مولاي مصطفى العلوي الامين العام لرابطة علماء المغرب والسنغال وعضو المجلس العلمي الاعلى

الأستاذ:ادريس كرم

في سنة 1936 كان قصر السوق (الراشدية) يعرف جفافا حادا وكنت أدرس بالقرويين في الرابعة (البروفي) أمام الضغط المادي انقطعت عن الدراسة وبدأت أبحث عن عمل ولما لم أجد ذهبت عند الاستاذ علال الفاسي رحمه الله فأرشدني إلى وجدة وأعطاني رسالة توصية لعبد السلام الوزاني ليحيلني إلى بركان حيث توجدمدرسة تحتاج إلى معلم.

أعطيت الرسالة للوزاني فطلب مني اعطاء درس في تقديم ديوان الحماسة، فاخترت أربعة أبيات منها وأخذت أشرحها للتلاميذ وقد دخل علي ثلا ث مرات علمت أنه فيما بعد أنه كان يختبرني وأنا القي الدرس ولما انتهيت من الدرس وخرجت وجدت معه شخصا واحد من فكيك وآخر من وجدة يتحدثان حولي.

اخذني للغذاء بداره مع الآخرين وأثناء الغداء سئلت إن كنت أرغب في الذهاب إلى بركان فأجبت أني أريد أن اشتغل أين ما كان واحصل على سكن.

بعد صلاة العصر ركبنا الكار إلى بركنت عين بنى مطهر ولما وصلنا وقفنا بحانوت سلمنا على صاحبه وبعد مذاكرة تقرر تأسيس مدرسة هناك وسأكون المعلم بها وتكونت من ادماج كتابين بحيث جمع تلامذتهما في دار كانت زاوية لدرقاوة وهي مملوكة ليهودي احتفلنا في الغد بالافتتاح كانت تضم معلمين للقرآن هما أصحاب الكتابين وانا أعطي الدروس العصرية بعد ثلاثة أشهر جاء اليهودي وطلب منا الخروج فأعطانا القائد أحمد قائد المنطقة دارا كان يتخذها محكمة يوم السوق حيث قضينا بها ثلاثة أشهر أخرى إلا أن الحاكم الفرنسي طلب منه طردنا واغلاق المدرسة.أويعفوه من القيادة، بحثنا عن دار أخرى قضينا لها مدة ثلاثة أشهر حتى جاءت حوادث 1937 وبدأ اعتقال الوطنيين فأمرت بمغاردة القرية فرفظ الناس إلا أني طلبت منهم الهدوء وتركي ارحل على أن أبعث لهم غيري خرجت من الاقليم وتوجهت إلى فاس حيث وجدت القرويين مغلقة والعلماء والطلبة في السجن غادرت فاس إلى بولمان حيث كان أخي رحمه الله مشارطا هناك عند قائدها فبقيت عنده اسبوعا إلى أن وشى بي إلى الحاكم كاتبه وعلم أخي بالخبر قبل أن يطلب منه الحاكم احضاري فأخبرني فخرجت إلى ازرو سرا ولكن خفت على أخي فعدت وطلبت من أخي أن أتوجه عند الحاكم فقدمني وسألني عن مكان مجيئي وعملي وقال ليس لي عندي أمر ضدك حتى ابقيك هنا ولكن سأرحلك إلى قصر السوق وفي السجن لديه وجدت مولاي أحمد بن المهدي معلم بوجدة وثلاثة شرفاء من بولمان وخمسة أشخاص من آيت يوسي كلفوا بنا اثنان من المخازنية لاخذنا إلى قصر السوق راجلين وهم ركوب على الخيل قطعنا ما بين بولمان وميدلت في ثلاث مراحل وكان المخازنية عندما نبتعد عن السكان ينزلان ونركب أنا ومولاي أحمد لأننا طلبة وفي ميدلت طلبنا من الحاكم اركابنا في الكار على حسابنا ونخلص على المخازنية ذهابا وايابا فقبل ووصلنا إلى قصر السوق يوم الجمعة مع العصر وقدمنا المخازنية إلى الحاكم هناك الذي نادى السجان بوفوس قائلا:الحديد والحبس

بدأ السجان يبكي اسيادي الطلبة الشرفة وهو يقودنا إلى المكازة وقال لنا راهم جابوا خمسة هذا عامين من دوك اللي كانوا في بوكافر بالاطلس الصغير 1934 رمى بوفوس علينا القيد المزدي بعمود وجاب سلسلة باش كيربطوا الخيل وأخدنا عند اليهودي السكاك متأخرين فقال له المخازنية، دبا اليهودي دخلت السبت، والحاكم قال لك دك السلسلة مع الكيد للمساجين. بدأ اليهودي يصيح ويولول وذهب عن الحزان ديالهم كالوا ماكين خدمة في السبت، رجع عند الحاكم كالوا تخدم أو تدخل معهم في القيد. بقينا بالقيد شهرين نذهب به للخدمة، وحكم علينا بعام وستة أشهر وآخرين أربعة أشهر.

التحق بنا في السجن محمد بن عبد الله رئيس المجلس العلمي السابق بالدار البيضاء كان بعيون سيدي ملوك بوجدة يدير مدرسة هناك جابوه من وجدة جا بالمينوط والكيد ومولاي احمد بن المدني من ارزوا وأخوه وحكم ب 3 أعوام كل من محمد ولد الحسون وأحمد ولد العزيزة

نحن السبعة الذين حوكمنا بقصر السوق بعام قرروا ترحيلنا إلى كلميمة وصلناها يوم مات القري حيث وجدناه قد دفن.وحدث أن سيدة من فاس تعلقت ببريطانيا عندما القي على ولدها القبض فكتبت للقنصل الذي تدخل وسمح لها بالحضور لرؤية ولدها ويفضلها نقل الجميع إلى سجن عين علي مومن أما نحن السبعة فبقينا في كلميمة هناك 10 أشهر إلي أن انتهت المدة وسرحنا فذهبنا راجلين إلى قصر السوق.

رجعت إلى القرويين حيث دخلت السنة الرابعة.وإلى ما سبق يقول فضيلته في حفل اقيم بمعتقل اغبالو نكردوس سنة 1987 حضرها زمرة من العلماء الذين كانوا معتقلين هناك سنة 1953.

قضيت قبل ذلك أي قبل سنة 1953، سنة كاملة في معتقل مثله وقريب منه في كلميمة سنة 1937 .ويوجد اليوم معنا أحد رفاقكم الأبطال الأستاذ العلامة المجاهد سيدي ابراهيم الكتاني.ولاشك أنه يتذكر ذلك الحضور المكثف من قرنائه وتلامذته من جامعة القرويين يوم حشرتهم السلطات الاستعمارية إلى معتقل كلميمة الذي كان يوجد به الطاغية الظالم الكولونيل "كاياز".والذي سلط على النخبة من علماء وطلبة جامعة القرويين زبانيته من الجهلاء المسلحين بالعصي الغليظة وكل وسائل التنكيل.والذي كان يتوعد زبانيته بالويل والثبور إذا هم لم يأتوه كل يوم ببعض من يغمى عليهم بالضرب والعذاب، إلى أن جاؤوه يوما بأول شهيد في ذلك المعتقل هو المرحوم الأستاذ الشاعر الأديب سيدي محمد القري رحمه الله..فكان ذلك سببا في إصدار الأمر للطاغية "كاياز" بالتخفيف من القسوة والتعذيب المؤدي إلى الموت. ثم جاء الأمر بنقل الاخوان أبناء القرويين إلى سجن علي ومومن. وبقي المتحدث إليكم مع رفاق ينتسبون إلى مدغرة بالرشيدية منهم الأستاذ سيدي محمد بن عبد الله الهاشمي العلوي وأخوه أحمد والسيد أحمد بن التهامي.. واثنان انتقلا إلى عفو الله وهما محمد بن المبارك وألمهدي بن عبيد، حيث قضى هؤلاء السبعة سنة كاملة في العذاب على يد زبانية "كاياز" وعلى رأسهم محمد بوفوس حارس السجن بكلميمة يومئذ...

ومن الجدير بالذكر أن حضور الجماعة من أبناء القرويين إلى مركز العذاب عند "كاياز" بكلميمة سنة 1937 لمدة شهرين واستمرار الجماعة المدغريين منهم والمنتمين إلى الرشيدية لمدة عام بالمركز المذكور،جمع بين هؤلاء وبعضا من مقاومي زايد وحماد المناضل الكبير في المنطقة إلى أن استشهد رحمه الله، وأخذ من رجاله الافذاذ الشجعات سبعة وضعوا في (مطمورة)، والمطمورة هي مخزن للحبوب تحت الارض مثل القليب يقفل بابه على وجه الارض.وقد ظل به الرجال السبعة إلى أن أدركتهم الوفاة واحدا بعد واحد وكلما توفي شهيد أخرج ودفن إلي أن بقي اثنان فاخرجا ووضعا مع المساجين العاديين احدهما هو الشريف مولاي عبد السلام المدعو "مولاي عسو" وبوجود هذا المجاهد بسجن كلميمة سنة 1937 معنا، نحن أبناء القرويين، التقى المجاهدون الأولون الذين كافحوا دخول الاستعمار إلى المغرب والمناضلون الذين تحركوا انطلاقا من جامعة القرويين سنة 1930 ضدا على صدور الظهير البربري، وسنة 1937 ضد النفي والقمع الذي تسلط على الوطنيين وقادتهم في حوادث تلك السنة، ومنها حوادث ماء أبي فكران بمكناس وغيرها. وعندما أطلق سراح المجاهد مولاي عسو كان قد بقي لنا أربعة أشهر من سنة سجننا...وليعلم الاخوان المستوى الذي كان يعامل به من وقع في قبضة "كاياز" وزبانيته من الموطنين.

فقد كان مولاي عسو مكبلا بقيد من حديد يزن خمس كلوات ولما أطلق سراحه قيد به أحدنا وهو السيد احمد بن التهامي من جراء أنه رغب من أحد السجناء أن يشتري له ورقة

وعنهم يقول العلامة محمد ابراهيم الكتاني في كتابه من ذكريات سجين مكافح

وخلفنا في (كلميما) المسجونين من قصر السوق المحكوم عليهم بسنة سجنا وهم الاخوان:

العلامة مولاي مصطفى العلوي (الطالب اذ ذاك بالقرويين)

العلامة السلفي محمد بن عبد الله بن صادق العلوي (الطالب اذ ذاك بالقرويين)

السيد محمد بن العربي بن التهامي العلوي.

السي احمد بن التهامي العمروي المعروف بولد العزيزة (تاجر) محمد بن المبارك العلوي (تاجر).

المهدي بن عبيد المذغري (تاجر).

يتبع

الحديث التاسع

نص الحديث

عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر. رضي الله عنه. قال: سمعت رسول الله. صلى الله عليه وسلم. يقول:"مانهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم" رواه البخاري ومسلم.

راوي الحديث:

اسمه عبد الرحمن بن صخر، قدم المدينة سنة سبع والرسول (ص) بخيبر، فسار إليه وأسلم على يديه ولازمه ملازمة تامة رغبة في العلم، ولذا كان أكثر الصحابة رواية ببركةدعاء النبي (ص)، روي عنه خمسة آلاف وثلاثمائة حديث وأربعة وسبعون(5374)، وقيل إن عمر. رضي الله عنه. استعمله على البحرين ثم عزله ثم راوده على العمل فأبى وناب عن الإمارة ولم يزل يسكن المدينة حتى توفي. رضي الله عنه. بها سنة سبع وخمسين في آخر خلافة معاوية وله من العمر ثمان وسبعون سنة ودفن بالبقيع رضي الله عنه وأرضاه.

سبب الورود:

روى مسلم في صحيحه،عن أبي هريرة. رضي الله عنه. قال: خطبنا رسول الله (ص) فقال:"أيها الناس، قد فرض الله عليكم الحج فحجوا. فقال رجل: أكل عام يارسول الله؟فسكت،حتى قالها ثلاثا، فقال رسول الله (ص):لو قلت: نعم لوجبت، ولما استطعتم. ثم قال: ذروني ماتركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه" وورد أن السائل هو الأقرع بن حابس رضي الله عنه.

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة (باب الاقتداء بسنن رسول الله) رقم: 6744 ومسلم في الفضائل (باب توقيره(ص)وترك إكثار سؤاله عما لاضرورة إليه)والترمذي في العلم رقم: 2603، والنسائي في مناسك الحج رقم: 2602،وابن ماجة في المقدمة رقم: 1و2، وأحمد ج:2، ص:247 و258و313...

أهمية الحديث:

إن هذا الحديث ذو أهمية بالغة وفوائد جلى، تجعله جديرا بالحفظ والبحث.

وهو من قواعد الإسلام المهمة، ومن جوامع الكلم التي أعطيها، صلى الله عليه وسلم، ففيه إشارة إلى وجوب اتباعه. صلى الله عليه وسلم. وتسليم ماجاء به من الأحكام من غير معارضة، بل ويدخل فيه مالا يحصى من الأحكام، فينبغي حفظه والاعتناء به.

مفردات الحديث:

"نهيتكم عنه": طلبت منكم الكف عن فعله، والنهي: المنع.

"فاجتنبوه": أي اتركوه وابتعدوا عنه.

"فأتوا":فافعلوا.

"ماستطعتم":ماقدرتم عليه وتيسر لكم فعله وكان في استطاعتكم دون كبير مشقة.

"أهلك": صار سبب الهلاك.

"كثرة مسائلهم":أسئلتهم الكثيرة، لاسيما فيما لاحاجة إليه ولاضرورة.

المعنى العام:

1. اجتناب مانهى عنه رسول الله:

لقد ورد النهي في كتاب الله تعالى وسنة رسول الله (ص) بمعان عدة، والمراد به هنا التحريم والكراهة:

فأما نهي التحريم فمن أمثلة ذلك: النهي عن الزنا وشرب الخمر وأكل الربا والسرقة وقتل النفس بغير حق.

وأما نهي الكراهة فمن أمثلة ذلك: النهي عن أكل البصل أو الثوم النيئ(غير المطبوخ)، لمن أراد حضور صلاة الجمعة أو الجماعة.

2. الضرورات تبيح المحظورات:

قد يقع المسلم في ظروف تضطره إلى فعل المحرم، وتلجئه إلى إتيان المحظور، وإن هو امتنع عن ذلك ألقى بنفسه إلى التهلكة.وهنا نجد شرع الله تعالى الحكيم،يخفف عن العباد، ويبيح لهم في هذه الحالة فعل ما كان محظورا في الأحوال العادية،ويرفع عنهم المؤاخذة واللوم والإثم. قال الله تعالى:(فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم)سورة البقرة/الآية173.

ومن أمثلة ذلك: إباحة أكل الميتة لمن فقد الطعام ولم يقدر على غيرها،وليس له أن يمتلئ منها أو يدخر، ومن اضطر أن يسرق ليطعم عياله ليس له أن يأخذ ما يزيد عن حاجة يوم وليلة، وليس من الاضطرار في شيء التوسع في الدنيا، وتحصيل الكماليات.فمن كان ذا رأسمال قليل ليس مضطرا للتعامل بالربا ليوسع تجارته.ومن كان له علاقات مع الناس، ليس مضطرا لأن يجلس معهم على موائد الخمر ويسكت عن منكرهم.

3. المشقة تجلب التيسير:

إذ من المعلوم أن شرع الله. عز وجل. يهدف إلى تحقيق السعادة المطلقة للإنسان، في كل من دنياه وآخرته أي جلب المصلحة ودرء المفسدة، ولذلك جاء بالتيسير على العباد ورفع الحرج عنهم، قال الله تعالى:(يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر)سورة البقرة/الآية:185.وقال:(وما جعل عليكم في الدين من حرج) سورة الحج/الآية:78.وقال رسول الله (ص):"إن هذا الدين يسر.. يسروا ولاتعسروا" أخرجه البخاري.

4. التشديد في اجتناب المنهيات

إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

واستئصال جذور الفساد:

يسعى شرع الله. عز وجل. دائما للحيلولة دون وقوع الشر، أو بزوغ بذور الفساد، ولذا نجد الاهتمام بأمر المنهيات ربما كان أبلغ من الاهتمام بالمأمورات، ولايعني ذلك التساهل بالمأمورات، وإنما التشديد في اجتناب المنهيات عامة، والمحرمات على وجه الخصوص، لأن نهي الشارع الحكيم لم يرد إلا لما في المنهي عنه من فساد أكيد وضرر محتم، ولذا لم يعذر أحد بارتكاب شيء من المحرمات، إلا حال الضرورة الملجئة والحاجة الملحة، على ما قد سلف بيانه.

5. من أسباب هلاك الأمم:

لقد بين الرسول الكريم ، صلوات الله وسلامه عليه، أن من أسباب هلاك الأمم وشق عصاها وتلاشي قوتها واستحقاقها عذاب الاستئصال أحيانا أمران اثنان هما: كثرة السؤال والتكلف فيه، والاختلاف في الأمور وعدم التزام شرع الله عز وجل.

6. السؤال وحكمه:

السؤال كغيره من أفعال العباد تعتريه الأحكام الشرعية الخمسة نجملها في المطلوب شرعا والمنهي عنه:

أ. فأما المطلوب شرعا، فهو على درجات:

فرض عين على كل مسلم: بمعنى أنه لا يجوز لمسلم تركه والسكوت عنه، وهو السؤال عما يجهله من أمور الدين وأحكام الشرع،مما يجب عليه فعله ويطالب بأدائه، وفي هذا يقول الله تعالى :(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون) سورة النحل/الآية:43. وعليه حمل مارواه البيهقي في "شعب الإيمان"من قوله (ص):"طلب العلم فريضة على كل مسلم".

وفرض كفاية: بمعنى أنه لايجب على كل مسلم، بل يكفي أن يقوم به بعضهم،وهوالسؤال للتوسع في الفقه بالدين،ومعرفة أحكام الشرع ومايتعلق بها، لا للعمل وحده، بل ليكون هناك حفظة لدين. الله عز وجل، يقومون بالفتوى والقضاء،ويحملون لواء الدعوة إلى الله تعالى. وفي هذا يقول الله تعالى :(وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) سورة التوبة/الآية:122.

ومندوب: معنى أنه يستحب للمسلم أن يسأل عنه، وذلك مثل السؤال عن أعمال البر والقربات الزائدة عن الفرائض.

ب. سؤال منهي عنه،وهو على درجات أيضا:

حرام:أي يأثم المكلف به، ومن ذلك:

- السؤال عما أخفاه الله تعالى عن عباده ولم يطلعهم عليه، كالسؤال عن وقت قيام الساعة، وعن حقيقة الروح وماهيتها، وعن سر القضاء والقدر، ونحو ذلك:
- السؤال على وجه العبث والتعنت والاستهزاء كسؤال المعجزات، وطلب خوارق العادات عنادا وتعنتا، أو إزعاجا وإرباكا،كما كان يفعل المشركون وأهل الكتاب.
- السؤال عن الأغاليط:روى أحمد وأبو داوود عن معاوية. رضي الله عنه. أن النبي (ص) نهى عن الغلوطات،وهي المسائل التي يغالط بها العلماء ليزلوا فيها، فيهيج بذلك شر وفتنة،وإنما نهى عنها لأنها غير نافعة في الدين.
- السؤال عما لايحتاج إليه، وليس في الجواب عنه فائدة عملية، وربما كان في الجواب ما يسوء السائل، كالسؤال عن طول أو ارتفاع سفينة سيدنا نوح عليه السلام مثلا.
- السؤال عما سكت عنه الشرع من الحلال والحرام،ولم يبين فيه طلبا أو نهيا.

والذي يتعين على المسلم أن يهتم به ويعتني هو أن يبحث عما جاء عن الله تعالى ورسوله (ص) ثم يجتهد في فهم ذلك والوقوف على معانيه، فإن كان من الأمور العلمية صدق به واعتقده،وإن كان من الأمور العملية بذل وسعه في الاجتهاد في فعل مايستطيعه من الأوامر واجتناب ماينهى عنه، فمن فعل ذلك حصل السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة.

7. التحذير من الاختلاف والحث على الوحدة والاتفاق:

لقد وصف الله تعالى الجماعة المسلمة والفئة المؤمنة بأنها أمة واحدة، فقال سبحانه:(إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدوني) سورة الأنبياء/الآية:92. فينبغي على المسلمين أن يحرصوا على هذه الوحدة، حتى يكونوا قوة متماسكة أمام قوى الشر والبغي والكفر المتكاثرة والمتكالبة.ولقد حذرنا الله تعالى ورسوله المصطفى (ص) أشد التحذير من الاختلاف،قال الله تعالى :(ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) سورة آل عمران/الآية:105.

إن من أهم الأسباب التي تفرق الأمة وتشتت شملها أن يفتح عليها باب الجدل في العلم والمراء في الدين،فتختلف في الأساس.

والبلية كل البلية أن يكون الحامل على الاختلاف في الدين المصالح والأهواء، والعناد والبغي، ولذا نجدكتاب الله تعالى يخرج أمثال هؤلاء الناس الذين يثيرون الخلاف في الدين ويريدون أن يجعلوا المسلمين شيعا وفرقا وأحزابا، نجده يخرجهم من دائرة الإسلام، ويبرئ منهم نبيه المصطفى (ص) فيقول :(إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) سورة الأنعام/الآية:159.والخطر إنما يكمن في هذا النوع من الاختلاف، الذي لايحتكم إلى برهان ولاينصاع إلى حجة،وهذا الاختلاف هو الذي كان سبب هلاك الأمم، وإليه يشير رسول الله (ص) بقوله:"إنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم".

أما الخلاف الناشئ عن دليل، ويستند إلى أصل، فليس هو المقصود في الباب،لأنه خلاف في الفروع وليس في الأصول، وخلاف ليس من شأنه أن يحدث الفرقة والشتات في صفوف الأمة، بل هو عنوان مرونة التشريع وحرية الرأي فيه ضمن قواعده وأسسه.

أفكار الحديث:

- اجتناب ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- امتثال أمر النبي. صلى الله عليه وسلم. بقدر الاستطاعة.
- النهي عن كثرة السؤال لغير حاجة.

ما يستنبط من الحديث:

- الامتثال لايحصل إلا بترك جميع المنهيات.
- لا يكلف الله نفسا إلا وسعها.
- لايسقط الميسور بالمعسور.
- المشقة تجلب التيسير.
- ينبغي للمسلم اتباع النبي صلى الله عليه وسلم.

والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

حديث المنابر

إعداد الأستاذ: لخضر اجدايني

الحمد لله الذي جعل الشباب حماة الأوطان . وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله.

أيها الاخوة ، إذا درسنا بتاريخ السيرة النبوية وجدنا أن الذين اتبعو الرسول، صلى الله عليه وسلم، بادي الرأي هم الشبيبة الفتية، هو الـ ابقون الأولون إلى الشريعة المحمدية والتعاليم السماوية، هم الذين زعزع الله بهم القوة الوثنية ، وهم الذين حطموا ملك كسرى، وقيصر آنذاك . وقد وصف الله خليله إبراهيم بالشباب والفتوة . فحطم الأصنام وحارب الوثنية ، وهاهو الله سبحانه وتعالى يقول : «قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين..» إبراهيم وماكان أصحاب الكهف إلا شبابا وفتية ، هاجروا المجتمع الفاسد وفروا بدينهم إلى ربهم وهاهو الله سبحانه وتعالى يقول: إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى . ووصف الله سيدنا موسى عليه السلام بالشباب والفتوة وهاهو الله سبحانه وتعالى يقول» قالت إحداهما يا أبت استجرهإن خير من استجرت القوي الأمين ، وهكذا نجد الخير وكل الخير في الشباب الطاهر الصالح المصلح، فحياكم الله يا شباب وحيا الله أعمالكم فبعزيمتكم تحقق الآمال. وبهمتكم يدرك المنال وعلى كواهلهم تحمل الأمانة التي ثقلت على سموات والأرض ، وبسواعدكم القوية تنجز الصناعة والأعمال . في أسس المجد ودعائم الشرف وياخير خلف لخير سلف، لا يغرنكم سبيل المدنية المزيفة، ولا تنشغلوا عن الواجبات بأسباب الراحة والترف ، ولايصدنكم الشيطان وجنوده من الانس والجن عن صفات الرجولة وتقاليدكم الإسلامية فيذهب عزمكم وشرفكم ويحل بكم الدمار والتلف، ولا تتشبهوا بالنساء في تصفيف الشعر وتنسيق الثياب والتزين بالفضة والذهب وهاهو الرسول صلم يقول » لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والنساء بالرجال ». تراب العمل ياشباب خير من زعفران البطالة وأبغض الناس إلى الله من يضيع دينه ونفسه وعياله فلا يعمل للدين ولا للدنيا، واعلموا أن شر البلاد بلاد يصاب أهلها بالفقر والجهالة واعلموا انكم ستحلون إن شاء الله محل الشيوخ والكهول . فمن للمساجد والمعاهد والمناصب على اختلافها إلا شبابها واعلموا أنكم عندما تجتمعون بالشيوخ والكهول في المساجد لأداء الصلاة وتعليم آداب الإسلام ، فعليكم بتبادل الآراء على ما ينفع الأمة ... ألا فليوقر الصغير منكم الكبير، وليرحم الكبير منكم الصغير، فقد رفع الله بكم راية التوحيد.

وسيرفعها بكم إن شاء الله في الحاضر والمستقبل وماذلك على الله بعزيز.

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين ياشبابنا المسلم تشبهوا بالصالحين من الصحابة والتابعين، تشبهوا بعلي بن أبي طالب في شبابه في رجولته في شجاعته ، قلدوا الحسن والحسين وخالد بن الوليد ومصعب بن عمير. ياشباب أمة سيدنا محمد ، صلى الله عليه وسلم، لاتتركوا دينكم وتقلدوا غيركم، فالشاب الذي يقلد اليهود والنصارى فيتشبه بالنساء في زينته ولباسه وحركاته، هذا ليس بالشاب المسلم الذي يريده الاسلام لأنه خرج عن الفطرة التي فطر الله عليها الرجال والنساء ، ويافتيات المؤمنات قلدن وتشبهن بخديجة وفاطمة الزهراء وعائشة وغيرهن من أمهات المؤمنين ... تشبهن بالمرأة المؤمنة التي كانت تقول لزوجها وهو في طريقه إلى العمل زوجي لا تكسب إلا طيبا ولا تملك إلا حلالا فإننا نصبر على الجوع والعطش ولاتصبر على حر جهنم يوم القيامة ... اتقوا الله ياشباب وحافظوا على شبابكم لا تضيعوه فإنكم ستسألون عنه يوم القيامة، وهاهو الرسول ، صلى الله عليه وسلم، يقول: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة، حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن علمه الذي علمه ماذا عمل به...»

مستجدات طرق الطعن في مشروع قانون المسطرة الجنائية

2/1

إعداد الأستاذ: التهامي القايدي

يمكن القول أن جوهو ما حمله مشروع قانون المسطرة الجنائية يتحدد بالأساس في تدعيم التعديلات الواردة على قانون المسطرة الجنائية في السنوات الأولى للتسعينات وذلك بإقرار إجراءات مسطرية يقول المشروع أنها جاءت لتدعيم حقوق الدفاع للحد من التجاوزات التي كانت تجد سندها في بعض فصول قانون المسطرة الجنائية الحالي الصريحة أو التي تحتمل عدة تأويلات نظرالصياغتها الفضفاضة.

ويمكن سرد بعض التعديلات الإيجابية كحذف الاعتقال من أجل الإخلال بنظام الجلسة والاقتصار على طرد فقط من الجلسة . وكذا النص على العقوبات التأديبية للقضاة والموظفين بالإضافة طبعا للعقوبات الجنائية المنصوص عليها في حالة المس بحرية الأفراد وكذا في ما يخص مسطرة الإكراه البدني الذي خصه بشروط وجعله من ضمن مهام وصلاحيات قاضي تطبيق العقوبة المستحدث أيضا بمقتضى المشروع الجديد ، كما أن من أهم التعديلات رفع سن الرشد الجنائي إلى 18 سنة.

وحيث أن المحور الذي أتناوله يقتصر على مسطرة الطعون الواردة في المشروع الجديد نظرا لكون باقي المحاور تطرق إليها باقي الزملاء المشاركين فإنني سأحاول التركيز على الطعون المستحدثة بمقتضى المشروع والمصاحبة للإجراءات التي أقرها باعتبار أن طرق الطعن الواردة في قانون المسطرة الحالي تم الإبقاء عليها كما هي اللهم إضافة بعض القيود والتي الغرض منها الحد من اللجوء إلى استعمال طرق الطعن هاته.

المستجدات وطرق الطعن فيها :

1 . الجديد في دور النيابة العامة:

حافظ المشروع على الدور التقليدي للنيابة العامة مع تقويته بصلاحيات جديدة وخطيرة في آن واحد كالتقاط المكالمات والمراسلات ، وكذا الانتقال للأماكن المعدة للحراسة النظرية مرة كل أسبوع للمراقبة إلخ...

كما جعل لها دورا جديدا بإرجاع الحالة في حالة المس بالحيازة ، ورد المحجوز والسدد بين الخصوم وكذا إصدار السند القابل للتنفيذ بأداء الغرامة في المخالفات . (م 358)

وهذا الدور الأخير المستحدث للنيابة العامة من حيث إصدارها للسند القابل للتنفيذ نقل إليها اختصاص البث في المخالفات التي يعاقب عليها فقط بغرامة مالية وتكون مثبتة في محضر أو تقرير ولا يظهر فيها مطالب بالحق المدني حيث يجوز أن تقترح النيابة العامة على المخالف أداء غرامة جزافية تبلغ نصف الحد الأقصى للغرامة المنصوص عليها في القانون وذلك بمقتضى سند قابل للتنفيذ . (م 358) من المشروع.

وقد نصت المادة 359 على الشروط والشكليات التي يجب أن يتضمنها هذا السند.

وتنص م 630 على تبليغه للمرتكب أو الشخص المسؤول مدنيا عند الاقتضاء بواسطة رسالة مضمونة مع الإشعار بالتوصل أو بوسائل التبليغ الأخرى المنصوص عليها في الفصل (320 من المشروع) والنص في التبليغ بأنه في حالة عدم الأداء ستحال القضية على جلسة يكون تاريخها محددا في السند القابل للتنفيذ.

ويمكن القول أن تصريح المعني بالأمر عن عدم رغبته في الأداء داخل أجل عشرة أيام المنصوص عليها في المادة 361 من المشروع بمثابة طعن ضمني في مبلغ الغرامة حيث أن المشرع لم يعط المخالف أو المسؤول المدني صراحة وسيلة للطعن في أساس المخالفة ومبلغها بل العكس فإن إحالة القضية على الجلسة المشار إليها في رسالة تبليغ السند يعتبر تلويحا بكونه أي المبلغ إليه . هو المتضرر من إحالة القضية على المحكمة ذلك أنه في حالة الإحالة على المحكمة فإن القاضي لا يكون ملزما بما سبق تحديده من طرف النيابة العامة ويمكن أن يحكم في كافة الأحوال بالحد الأقصى للعقوبة (م364).

ويكون هذا الأمر القضائي غير قابل للتعرض أو الاستئناف.

ولا يمكن الطعن فيه إلا وفق الشروط المنصوص عليها في م:394

وخلاصة القول هنا أن السند القابل للتنفيذ الصادر عن النيابة العامة يكون قابلا للتنفيذ إما بتسديد المحكوم عليه ما بذمته، أو في حالة عدم الأداء داخل أجل عشرة أيام يصبح السند القابل للتنفيذ نهائيا ويسلم كاتب الضبط ملخصا منه للجهة المكلفة بتنفيذ الغرامات غير أنه في حالة رفضه يجب تضمين ذلك في شكل تصريح يضمن في رسالة التبليغ التي يعاد توجيهها لكتابة الضبط أو في محضر التبليغ إذا بلغ بالطرق الأخرى، وبناء عليه يحدد تاريخ النظر في التعرض في أجل يحدد في السند القابل للتنفيذ ويعتبر استدعاء للمتهم المتعرض لحضور الجلسة.

ونلاحظ هنا أن مواد المشروع الجديد لم تنص في هذا الباب على كلمة التعرض صراحة ، في الفقرة الأخيرة من المادة 360.

2 . في الأمر القضائي:

تنص المادة 366 من المشروع على أنه في الجنح التي يعاقب عليها بغرامة مالية

لا تتجاوز 5000 درهما ويكون ارتكابها مثبتا في محضر أو تقرير ولا يظهر فيها مطالب بالحق المدني يمكن للقاضي بعد إحالة الملتمس عليه من طرف النيابة العامة وبعد استدعاء المتهم أن يصدر أمرا بالغرامة لا تتجاوز نصف الحد الأقصى المقرر قانونا أي لا يتجاوز 2.500 درهما . وذلك بصرف النظر عن العقوبات الإضافية والمصاريف ورد ما يجب رده.

يتبع

نص الكلمة التي ألقاها معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

بتاريخ 26 يونيو من2001 م بمناسبة تدشين وافتتاح المقر الجديد للمجلس العلمي لجهة تطوان.

بسم الله الرحمن الرحيم

أصحاب الفضيلة رؤساء المجالس العلمية والعلماء

حضرات السيدات والسادة،

يطيب لي عقد هذا اللقاء مع خطباء الجمعة لجهة تطوان كأول عمل نتبرك به بعد تدشين وافتتاح المقر الجديد للمجلس العلمي بتطوان .

وإننا بهذه المناسبة لنستحضر تلك اللحظات التاريخية التي تفضل مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس نصره الله وأيده بتنصيب المجالس العلمية الإقليمية وإشرافه المباشر هنا بتطوان على تعيين رؤسائها وأعضائها.

كما أننا نستحضر تلك الكلمة التوجيهية السامية التي رسم فيها جلالته لهذه المجالس خطة عملها ومنهج سلوكها وضوابط نظامها.

ومما قال حفظه الله:

« وإننا نريد من مجالسنا العلمية أن تكون مجالا روحيا يتيح للعلماء أن يؤدوا رسالتهم الدينية والوطنية بدءا بتأطير المواطنين والمواطنات أينما كانوا لتحصين عقيدتهم وحماية فكرهم وإنارة عقولهم وقلوبهم بما يجعلهم مؤمنين ملتزمين بدينهم ومقدساتهم غير مهددين بتيارات التشويه والتحريف».

وحتى تتحقق الغايات الإيجابية التي نتوخاها من رسالة المجالس العلمية يقول جلالته :

« فإن عليها أن تكون القدوة والمثال وأن تعكس روح الإسلام القائمة على الوسطية والاعتدال والداعية إلى التعارف والتعاطف والتراحم مما يتطلب اعتماد منهج الحوار والإقناع والتبليغ بالتي هي أحسن وكذلك العناية إلى جانب الفروض والطاعات بقضايا السلوك والمعاملات وما يحث على نشر الفضيلة ويقوي الإيمان بالمقدسات مع التركيز على التيسير والابتعاد عن التعسير مصداقا لقول الله عز وجل: « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر».

ويضيف جلالته » ولن يتسنى لهذا العمل التربوي التأطيري للمجتمع أن يكتمل إلا إذا كانت المجالس حاضرة في مختلف الميادين العلمية والاجتماعية ليتجلى دورها في المسجد والنادي وأجهزة الإعلام والمؤسسات الثقافية عامة إضافة إلى مقراتها التي ينبغي أن تكون مفتوحة في وجه المواطنين والمواطنات للإجابة عن أسئلتهم المتعلقة بمعرفة دينهم وتطبيقه في حياتهم الخاصة والعامة والتوفيق بينه وبين مستجدات العصر ».

إن هذه التوجيهات الملكية السامية وما أصدره جلالته من تعليمات في هذا الشأن وما قام به من زيارات للمساجد ولقاءات بالعلماء كل ذلك يدل على العناية الكاملة والرعاية البالغة التي يوليها حفظه الله للشأن الديني بوجه عام ولمؤسسات العلماء وهيئاتهم ولبيوت الله والمعاهد الدينية بوجه خاص.

وإن العلماء لمعتزون أيما اعتزاز بإشراف جلالته المباشر على شؤونهم واهتمامه الشخصي المتواصل بنشاطهم ودعمه الكامل والمستمر لجهودهم.

وهذا هو الشأن في ملوك هذه الدولة العلوية المجيدة الذين أحبوا العلماء حتى نافسوهم في طلب العلم وبرعوا فيه وألفوا الكتب ودونوا الدواوين وخلفوا تراثا علميا غنيا ما زالت الخزائن النفيسة تشهد بقيمته وعلو منزلته.

وإن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المعتزة بمسؤوليتها في تنفيذ السياسة الرشيدة لأمير المؤمنين صاحب الجلالة مولانا محمد السادس في الحقل الديني ستتابع عملها في العناية بالمجالس العلمية والمعاهد الدينية وخطباء الجمعة وسائر القيمين الدينيين وكل ما يمت بصلة إلى شؤون الدين.

وفي هذا الإطار أيضا يأتي لقاؤنا اليوم بخطباء الجمعة لجهة تطوان والذين نخاطب من خلالهم جميع خطباء الجمعة بالمملكة.

وهذه مناسبة للتصحيح والتوجيه والإشادة والتنويه.

أما التصحيح فيتعلق بالتعليمات التي سبق أن وجهناها للسادة رؤساء المجالس العلمية والتي نحثهم من خلالها على تجديد هيئة خطباء الجمعة وشبكة الوعاظ والمرشدين بواسطة العلماء الشباب الأكفاء المتوفرين على المؤهلات العلمية والخلقية اللازمة.

لقد فسر بعض الناس هذه التعليمات على أنها باب لطرد العلماء الشيوخ وتنصيب خطباء لهم ولاء معين.

كبرت كلمة تخرج من أفواههم / نحن نتكلم على التعيينات الجديدة والتي يجب أن نراعي فيها الشباب والكفاءة والخلق . ونحن نتكلم على الخطيب العاجز الذي لم يعد قادرا على التبليغ والخطيب الذي ليس في المستوى والخطيب الذي يستخف بمسؤولية الخطبة ولا يعطيها حقها من العناية والاهتمام والخطيب الذي لا يرعى حرمة منبر الجمعة بسولكه وأخلاقه التي يستقبحها الجمهور هذا الخطيب يجب تعويضه بخطيب شاب كفء كريم الخلق.

أما الخطيب الشيخ الكفء القادر الصالح المستقيم النزيه الشريف الخلق فكيف يتصور عاقل أننا نسعى إلى استبداله بغيره لمجرد أنه كبير السن.

إننا إذا تنكرنا لشيوخنا فلا خير فينا.

وإننا على يقين أن السادة رؤساء المجالس العلمية كانوا واعين بما قصدناه من تطعيم هيئة خطباء الجمعة بالشباب.

ومن الأمور التي تحتاج إلى تصحيح ما تناقلته بعض الألسن والأقلام عما يسمى باضطهاد العلماء وعزل الخطباء وإلزام خطباء الجمعة بقراءة خطبة وزارة الأوقاف الخ...

وهنا أقف لأحكي حكاية طريفة.

ذلك أن أحد رؤساء المجالس العلمية المعينين أخيرا وهو عالم فاضل وشخصية فذة كان متأثرا بهذه الدعايات وبمجرد تعيينه وجه إلي رسالة يلتمس مني العفو عن الخطباء الموقوفين والعلماء المطرودين في الأقاليم التي يشرف عليها مجلسه العلمي.

فقلت له أرجو أن تزودني بقائمة أولئك الخطباء والعلماء فبحث فلم يجد واحدا وأدرك أن المسألة وهم من الأوهام ، أراد بعض الناس أن يصنعوا منها قضية.

إننا نلتزم بحماية خطباء الجمعة من كل عزل أو توقيف ونقف إلى جانبهم ونصون كرامتهم ونحضهم على القيام برسالتهم المتمثلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشرح قيم الإسلام ومبادئه والإسهام في إصلاح المجتمع بواسطة خطاب إسلامي أصيل مستمد من كتاب الله وسنة رسوله ، وقائم على الخلق السمح الكريم والاعتدال والتوسط والتيسير ورفع الحرج.

ونعتبر خطيب الجمعة نائبا عن أمير المؤمنين في إمامة الصلاة وله بذلك حرمة ومكانة وأن مسؤولياته الكبرى جمع كلمة المسلمين وتجنيبهم مواقع الفتن وتوحيد صفهم خلف أمير المؤمنين وتأليف قلوبهم على محبته وطاعته والتصدي لكل من يريد الاستهانة بالدين أو تشتيت شمل جماعة المؤمنين وبث الفرقة والخلاف والطائفية فيهم باسم الدعوات الباطلة المتلبسة بزي الجماعات الدينية المنعزلة

نعتبر خطيب الجمعة نائبا عن أمير المؤمنين في إمامة الصلاة وله بذلك حرمة ومكانة وأن مسؤولياته الكبرى جمع كلمة المسلمين وتجنيبهم مواقع الفتن وتوحيد صفهم خلف أمير المؤمنين وتأليف قلوبهم على محبته وطاعته والتصدي لكل من يريد الاستهانة بالدين أو تشتيت شمل جماعة المؤمنين وبث الفرقة والخلاف والطائفية فيهم باسم الدعوات الباطلة المتلبسة بزي الجماعات الدينية المنعزلة

المؤمنين في إمامة الصلاة وله بذلك حرمة ومكانة وأن مسؤولياته الكبرى جمع كلمة المسلمين وتجنيبهم مواقع الفتن وتوحيد صفهم خلف أمير المؤمنين وتأليف قلوبهم على محبته وطاعته والتصدي لكل من يريد الاستهانة بالدين أو تشتيت شمل جماعة المؤمنين وبث الفرقة والخلاف والطائفية فيهم باسم الدعوات الباطلة المتلبسة بزي الجماعات الدينية المنعزلة.

وإن من حقنا ومسؤوليتنا أن نحافظ على سلامة خطبة الجمعة من كل زيغ أو تحريف أو توظيفها في الأمور التي تخرج بها عن مقصدها الشريف ، والقيام بهذا الحق والواجب لا يمكن تأويله على غير وجهه والادعاء بأنه اضطهاد أو تعسف في حق العلماء والخطباء ، وإلا أصبح الميدان مرتعا لكل من أراد العبث في بيوت الله واحتل السفهاء مواقع العلماء وضاعت الحرمة وانطلقت الفتنة من بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، وإن الحمى أحق أن يحمى وها أنتم ترون البلدان التي أهملت مساجدها كيف ذاقت وبال أمرها.

وإن من الإنصاف أن أنوه تنويها خاصا بخطباء الجمعة والأئمة وسائر القيمين الدينيين في بلادنا شمالا وجنوبا وشرقا وغربا لما حباهم الله به من اعتدال وسماحة وحكمة وصبر وسعة صدر وتقوى وورع وتشبع بالروح الوطنية العالية التي تجعل نظرهم بعيدا وكلامهم سديدا هادفا إلى الإصلاح بالحكمة والموعظة الحسنة دون غلو ولا جهالة.

إننا يحق لنا في المملكة المغربية أن نفتخر بخطباء الجمعة وأن نعتز بدورهم الكبير في تعميق الإيمان وترسيخ الإسلام وتوسيع الإحسان ونشر الفضيلة وإذا كان بعض الناس ينتقدون خطباءنا فإن من فضل خطبائنا وكرمهم أنهم لا يضيقون بالنقد البناء ويلتزمون بالتواصي بالحق والتناصح في الدين ونحن نسعى معهم لرفع مستوى خطبة الجمعة وتحسين الأداء .

ولكن على المجتمع أيضا أن ينتصح.

إننا في المغرب يجب أن نقتنع بأن الأزمة الحقيقية التي نعيش هي أزمة أخلاقية وبسبب هذه الأزمة نعيش مشاكل اقتصادية واجتماعية وسياسية وأن من واجب خطباء الجمعة أن يعالجوا هذه الأزمة الأخلاقية بما آتاهم الله من علم وحكمة وتقوى وقدرة على التبليغ .

عليكم أن تعالجوا مشكل الزنا الذي أصبح متفشيا في المجتمع ومشاكل الخمور والمخدرات ومشاكل الرشوة والمحسوبية ،مشكل التجرؤ على أكل المال الحرام بواسطة الاختلاس والتلاعب بالمال العام ومشكل الشباب العاطل الذي يعرض نفسه للتهلكة ويقدم على عمليات انتحارية من أجل العبور للحصول على الشغل.

عليكم أن تنددوا بالظلم الذي يقع في بعض المحاكم والإدارات وتنددوا بشهادة الزور وتبينوا للناس أن الشرع كما يحرم أخذ الرشوة يحرم دفعها ، وعليكم أن تبينوا للناس أن التصويت في الانتخابات بمقابل هو شهادة زور وتشرحوا للناس قول الله تعالى وقول رسوله سيدنا محمد ، صلى الله عليه وسلم، في شاهد الزور وشهادة الزور عليكم أن تعملوا على نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة، وأن تجهروا بالحق بصوت مرتفع لتشاركوا في الإصلاح الذي يحمل رايته ويقوده أمير المؤمنين وحامي حمى الوطن والدين جلالة الملك محمد السادس نصره الله.

وعليكم أن تقوموا بذلك بالحكمة دون أن تكونوا دعاة لأية فتنة وأن تشرحوا للناس أن الإصلاح المطلوب يقتضي من الجميع التعاون على البر والتقوى في وحدة كاملة وصفوف متراصة متكاملة يشترك فيها الرجال والنساء والشيوخ والشباب بروح وطنية عالية وصدق وإخلاص والتفاف كامل حول قائد الإصلاح الملك المصلح سيدي محمد السادس نصره الله وأعز به الإسلام.

أصحاب الفضيلة

من الأمور التي تحتاج إلى تصحيح ما فسر به بعض الناس كلامنا المتعلق بانتماء بعض الخطباء والوعاظ والمرشدين إلى الأحزاب والجماعات.

وينبغي أن أؤكد هنا كما أكدناه في لقائنا منذ شهور بخطباء الجمعة في الأقاليم الشرقية أننا لا يهمنا انتماء خطيب الجمعة أو الواعظ إلى أي حزب أو لجمعية معترف بهما فهذا شأنه الخاص وحريته الشخصية ولكن الأمر الذي لا نقبله هو أن يستغل الخطيب أو الواعظ منصبه وموقعه ومكانته الاجتماعية ومنبر الخطابة أو الوعظ للدعوة إلى حزب معين أو جماعة معينة أو الدعاية لهذا المرشح من هذا الحزب ضد مرشح آخر من حزب آخر . لأن هذا السلوك يجعل أمانته موضع شك كما أنه يعرضه لخصومة أحزاب وجماعات أخرى.

فعلى الخطيب بتقوى الله عز وجل أن يكون إماما للجميع يحظى بثقة الجميع واحترام الجميع حتى تجد كلمته مكانها في قلوب الجميع.

أصحاب الفضيلة

إن حضورنا اليوم بتطوان يجعلنا نستحضر ما يمتاز به شمال المغرب من أصالة وتاريخ وحضارة وثقافة ومدنية إلى جانب ما حباه الله به من جمال الطبيعة.

وبطبيعة الحال فإن منطقة لها هذه المميزات لابد أن تكون أبعد ما تكون عن التطرف والتزمت والغلو والتشدد في الدين.

فهي بطبع الإنسان فيها غير قابلة لأي تطرف . وإننا إذ نعبر عن شعورنا بالارتياح والسعادة بهذا الجو الديني السمح الموجود بتطوان لنهيب بالسادة الخطباء بأن يهتموا بمصالح المسلمين ويتحدثوا في خطبهم عن الأمور التي تهم المواطنين .

فموسم الصيف موسم العبور والاصطياف وحوادث السير كثيرة وقد أصبحت بمثابة حرب يومية تقتل الآلاف من الناس.

ومن واجبنا أن نبين للناس ما في الدين من دعوة إلى الرحمة بعباد الله والرأفة بهم وتجنب ما يؤذيهم وما فيه من تحذير من قتل النفس التي حرم الله .

كما أن من واجبنا أن نتحدث للناس عن النظافة والمحافظة على البيئة والاقتصاد في استهلاك الماء والعناية بتلقيح الأطفال وحسن المعاشرة بين الأزواج وغير ذلك من الأمور الاجتماعية التي تجعلنا حاضرين في المجتمع إيجابيين في أعمالنا.

وأخيرا وقبل أن أختم كلمتي.

أود أن أؤكد على ضرورة الحفاظ على المذهب المالكي ومراعاة أحكامه وأصوله وقواعده ، فإنه ركيزة أساسية من ركائز وحدتنا الوطنية، ويجب على كل خطيب أو واعظ أو إمام يؤم الصلاة بالمسلمين ويعلمهم أمر دينهم أن يلتزم بهذا المذهب الذي أجمعت عليه أمتنا.

ونسأل الله لنا ولكم السداد والرشاد والتوفيق وأن يحفظنا في أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس، ويعزه وينصره ويشد أزره بشقيقه صاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد ويحفظه في سائر أفراد أسرته الكريمة ، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

عليكم أن تعالجوا مشكل الزنا الذي أصبح متفشيا في المجتمع ومشاكل الخمور والمخدرات ومشاكل الرشوة والمحسوبية ،مشكل التجرؤ على أكل المال الحرام بواسطة الاختلاس والتلاعب بالمال العام ومشكل الشباب العاطل الذي يعرض نفسه للتهلكة ويقدم على عمليات انتحارية من أجل العبور للحصول على الشغل.

عليكم أن تنددوا بالظلم الذي يقع في بعض المحاكم والإدارات وتنددوا بشهادة الزور وتبينوا للناس أن الشرع كما يحرم أخذ الرشوة يحرم دفعها ، وعليكم أن تبينوا للناس أن التصويت في الانتخابات بمقابل هو شهادة زور وتشرحوا للناس قول الله تعالى وقول رسوله سيدنا محمد ، صلى الله عليه وسلم، في شاهد الزور وشهادة الزور عليكم أن تعملوا على نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة، وأن تجهروا بالحق بصوت مرتفع لتشاركوا في الإصلاح الذي يحمل رايته ويقوده أمير المؤمنين وحامي حمى الوطن والدين جلالة الملك محمد السادس نصره الله

درس التفسير بالمغرب*

الاستاذ: أحمد وافي

لايخفى أن منهج التلقي بالسماع والمشافهة منهج أصلي في الشريعة الاسلامية، إذ بواسطته حفظ الكثير من ديننا قرآنا وسنة وفتاوي الصحابة والتابعين وأقوال الأئمة، ولم يحتج إلى تعضيد هذا المنهج بالرواية الكتابية إلا بعد حين. وقد ظل منهج نقل العلم بالرواية الشفوية قائم الذات خصوصا في العلوم النقلية بما فيها القرآن الكريم برواياته والحديث النبوي الشريف، وقد وجدنا في القرن الرابع عشر الهجري من حفظة كتاب الله برواية أو روايات من يستنكر اعتماد المصحف والرجوع إليه للالشيوخ الذين يتصدرون لتدريسه، ثبت لأنهم يعدون ذلك ثلمة في حفظ الحافظ وإتقانه،وأحيانا يعدونه لصا، وهذا يعكس لنا استمرار الرواية الشفوية وتواتر العلم عن طريقها ولذلك شاع بين العلماء المتأخرين قولهم:(العلم يؤخذ من أفواه الرجال).

ونظرا لهذه المكانة التي يحتلها منهج التلقي بالسماع عند عامة المغاربة وخاصتهم، فضلت أن أرصد من خلاله حركة الاعتناء بالقرآن الكريم عند المغاربة من ناحية التفسير والتعاطي لتدريسه في مختلف الجهات مع التركيز على أهم المراكز العلمية ذات الاشعاع البعيد مثل فاس، والعدوتين، ومراكش، وسوس، والصحراء.

وقصدي من هذا التتبع للدرس التفسيري عند المغاربة في المراكز المذكورة أن أعرف كيف كان المغاربة يدرسون التفسير، ومستوى الشيوخ الذين يتصدرون لتدريسه والمصادر التي يرجعون إليها وهم بصدد التفسير، أو التي يعتمدون عليها ويتكئون على عبارتها ورؤية مؤلفيها،وأخذ صورة مكتملة عن وضعية الدرس التفسيري عندهم،ومعرفة الايجابيات والسلبيات التي تحيط بهذا حتى يمكن للباحثين في هذا المجال تحديد المعوقات التي قد تحول دون تقدم درس التفسير وجعل كتاب الله ميسرا بتفاصيله لدى معظم فئات الناس يتذوقونه، ويتدبرون معانيه،ويأتمرون بأمره، وينتهون بنهيه ليلا يكون للناس على الله حجة بعد التبليغ والبيان.

هذا وان حصري للحديث في هذا الباب واقتصاره على المراكز المذكورة، لايعني أبدا أن المراكز العلمية الأخرى بالمغرب لايهتم فيها بالتفسير،إذ لربما كانت بعض المدن الأخرى أنشط في هذا المجال، خاصة في الدور الأخير بعد تعميم التعليم وتوفر وسائل المعرفة من كتب وأشرطة ومجلات وصحف، وإحياء الكراسي العلمية، ووجود كراسي الوعظ والارشاد بالمساجد.

وأضرب مثالا من مدينة الدار البيضاء،تلك المدينة المجاهدة التي تجمع طاقات حية مغربية ليس في الصنائع والفكر الاقتصادي والتجاري فحسب، وإنما في التدين والأخلاق والحب في الله والغيرة على العقيدة الاسلامية، فطالما ألقيت في مساجدها العتيدة دروس التفسير، فقد تطوع بإلقاء التفسير فيها العديد من العلماء مثل الشيخ عبد الرحمن النتيفي،والشيخ زين العابدين بنعبود والمرحوم السيد الزبير الحسني الذي حضرت دروسه بالمسجد المحمدي بدرب الأحباس سنة (1393 . 1973م) ومابعدها وفي رمضان على الخصوص، وكان .رحمه الله . في درسه التفسيري يتكئ على الاعجاز العلمي للقرآن، وعلى استنباط العقيدة الصحيحة من القرآن الكريم بأسلوب مشوق وجذاب، مع لهجة مهذبة ونطق سليم، تراعى فيه مخارج الحروف، وكان كلام الرجل في دروسه يخرج من القلب ليقع ويخرج المتعلم وغير المتعلم من درسه وقد وعى ما كان يقول، حافظا للآيات المفسرة من كثرة ترددها والتعريج عليها بعد كل جولة من جولاته الايضاحية.

كما حضرت الدرس التفسيري الذي كان يلقيه شيخنا الفقيه العلامة الحاج محمد (فتحا) المذكوري كنوني بالمسجد الجامع بعين الشق؛ كما ألقى منه حلقات بمسجد السنة بنفس المدينة وهو .رحمه الله . كان شيخا مسنا في عمره، لكنه في فكره يتقد حيوية وحرارة، ودعوة إلى الاسلام الصحيح المبني على الفهم السديد لكتاب الله وسنة رسوله(ص).

كما أخذت بها التفسير شفويا بواسطة تفسير الجلالين على الأستاذ الحاج محمد الشاتي بمسجد الحاج علي، وبه حضرت تفسير سورة العصر للأستاذ إبراهيم كمال في محاضرة له على طلبة المعهد الديني كانت الأولى والأخيرة كما حضرت للدروس القيمة في العقيدة التي كان يلقيها الدكتور محمد تقي الدين الهلالي في مسجد بلفيدير وكان يتناول فيها بالشرح كتابه (سبيل الرشاد) ويحرص على تأصيل ما ياتي به من الكتاب والسنة.

ومثل الدار البيضاء في النشاط التفسيري مدينة أزمور قربها الذي اشتهرت في هذا المجال بأحد الشيوخ الفاسيين المحققين وهو العلامة السيد محمد الرضى السنائي الذي جعل هذه المدينة العريقة تشع علما بوجوده فيها، وتعرف رحاب مساجدها تفسير كتاب الله، فقد جلس في جامع "سيدي خديم" يدرس التفسير، وابتدأ هذا الدرس أواخر ربيع الأول النبوي عام 1362هـ، وأخذ عنه العلم في هذا الدرس العديد من تلاميذه ومريديه وقد سبق الحديث عن كتابه الذي أنتجته هذه الحلقات.

وكذلك الشأن بالنسبة لمدينة مكناس، فقد ذكر الشريف ابن زيدان درس السيد محمد ابن عبد الواحد الشبيهي المكناسي (ت.1324هـ) بالمسجد الجامع وحضر المرحوم عبد الله الجراري درس السيد محمد المكي السوسي (ت.1369هـ) وغيرهم كثير...

(*)الدراسات القرآنية في المغرب القرن الرابع عشر الهجري-ط.النجاح الجديدة الدار البيضاء

تأملات و خواطر

محمد
الخضر الريسوني

حكاية النملة والفيل

ما يحدث اليوم بين القوة الكبرى في العالم وأفغانستان البلد الفقير الجائع هو أشبه ما يكون بحكاية النملة والفيل.وذلك أن فيلا ضخما يسكن في غابة كبيرة تعود أن لا يقيم للمخلوقات الصغيرة وزنا فكان يدوسها بقدمه الكبيرة ويهدم جحورها في ذهابه وإيابه، وذات صباح أطلت نملة من الغار فشاهدت على مسافة قصيرة فيلا يعدو قادما مسرعا للهجوم على الغار ودوسه فسارعت إلى إخبار أخواتها بالخطر المحدق بهن وسارعن خارجات من الغار زرافات ووحدانا للهرب والبحث عن غار جديد أكثر أمنا، وأقبل الفيل الضخم هائجا فداس الغار ومضى، لكنه لم يفتأ أن اكتشف غارا قريبا فقررالدوس عليه هو الآخر، على أن النملة الذكية وهي الأمينة والزعيمة الحكيمة دعت أخواتها إلى اجتماع عاجل للنظر في هجمات الفيل وتهديده لهن بالقتل والتدمير، ورفعت صوتها أمام الجمع المحتشد من النمل:

. ماذا سنفعله أما م الخطر الذي يمثله الفيل وانتن تعلمن أنه لا طاقة لنا بمقاومته ومحاربته . إننا مهددون في عيشنا وفي حياتنا هل من خطة تقترحونها لمواجهة الخطر ؟ وطال صمت النمل فترة إلى أن برزت نملة صغيرة فعرضت على أخواتها خطة تقضي بتكليفها بمواجهة الفيل وحدها ، لكن أصوات الضحك والصراخ هبت على الاجتماع ، وصاحت نملة كبيرة بسخرية أمام الجمع:

– هل أنت وحدك تقدرين على مواجهة الحيوان الضخم، هذا هراء؟ أنظري إلى حجمك الصغير الذي لا يحملك ، فكيف بك والمواجهة مع الفيل الكبير الذي تزن قدمه عشرات الأرطال ؟! إلا أن النملة الصغيرة تحدتها معلنة:

. خطتي تقوم على الصعود فوق جسم الفيل عندما يكون نائما ، وأتسلل بخفة إلى إحدى أذنيه الكبيرتين فأدخلها وأصعد إلى رأسه لأحدث به إزعاجا كبيرا قد يكلفني حياتي من أجلكن ، ولكي تعشن في سلام لابد من التضحية إذن فما رأيكن ياأخواتي؟

وتبادل حكماء النمل النظرات مع بعضهن البعض، وتشاوروا فيما بينهم حول ما يجب عمله لتحقيق الخطة الهجومية ، وأثناء ذلك صفقت النملة الذكية بيدها الأماميتين معلنة بقبول الفكرة ووجوب تنفيذها بأسرع ما يمكن، وفي تلك الليلة بالذات تسللت النملة الصغيرة ، فوق الجسد الممدد كالجبل تحت أشجار الغابة ، وتوجهت في حذر واحتراس إلى أذن الفيل ، فأسرعت داخلة بين نتوءات الأذن الكبير ، باحثة عن منفذ يوصلها إلى الرأس، ولم يعيها البحث طويلا وعثرت على ثقب دقيق يصلها بالرأس الضخم ، فدخلته لتستقر به بعض الوقت إلى أن حل الصباح حيث تبدأ عملية الإزعاج والصداع .

وأصبح الصباح، وإذا بالفيل يبدأ في الصراخ بعد أن أحس بالوجع داخل رأسه ونزل مسرعا إلى بركة ماء فغطس بها عل ذلك يخفف عنه الألم، وكانت صرخاته مدوية كالرعد انتبه لها الأفيال المقيمون في الغابة وما لبثوا أن اجتمعوا حول رفيقهم مستفسرين صائحين: ياكبيرنا ماذا حدث لك وأنت أشد منا قوة . فلم يجبهم وإنما أشار عليهم بخرطومه الطويل إن الخطر يأتي من النمل المختبئ في المغارات المنتشرة في الناحية،

وتعالى صراخ الفيلة بالتوعد والانتقام من النمل، وتوجهت فيلة وفيل إلى غار وكانا على وشك دوسه وصاحا مهددين: اخرجن فورا أيتها الحقيرات وأخرجن أبناء وبنات النملة المعتدية التي هجمت على كبيرنا لتستقر داخل أعصاب رأسه وإلا سوف نهدم وندمر جميع الغيران المحيطة بغاركن ... أسرعن أيتها الوقحات ، خرجن من مخبئكن قبل تدميره، وأطلت نملة برأسها معلنة في غضب رفضها للتهديدات.

وعاد الفيلان إلى مجموعتهما حاملين جواب الرفض الذي أثار غضب الأفيال فأقبلن مهددين زارعين معهم القتل والتدمير، وأخرج أحد الفيلة بخرطومه عشا منهكا ضعيفا تسكنه عشيرة من أبناء النملة الصغيرة التي ضحت بحياتها في سبيل أخواتها ، ثم هوى الفيلة بأقدامهم الضخمة وخراطيمهم القوية على غار النمل فدمروه ، وأتبعوه بالغيران الأخرى المنتشرة في أجواء الغابة الفسيحة، وشوهد النمل يجري هاربا على غير هدى أمام الخطر الذي يتهدد عيشه وحياته.

طبعا لن أحتاج إلى حل رموز الحكاية فما العش إلا أفغانستان التي تدوس مدنها وقراها وبيوتها هذه الأيام أقدام الفيلة من كل حدب وصوب.

واحة الميثاق

إعداد: عمر

الادعاء بكذب الإسلام سخيف ومخجل

يقول المستشرق توماس كارليل عن ديننا الإسلامي الحنيف:

"من العار أن يصغي إنسان متحضر في هذا الجيل إلى وهم القائلين: إن دين الإسلام كذب، وإن محمدا لم يكن على حق... لقد آن لنا أن نحارب هذه الادعاءات السخيفة المخجلة، فالرسالة التي دعا إليها النبي محمد ظلت سراجا منيرا أربعة عشر قرنا من الزمان بملايين كثيرة من الناس... فهل من المعقول أن تكون هذه الرسالة التي عاشت عليها هذه الملايين وماتت مجرد أكذوبة؟!

ولو أن الكذب يروج عند الخلق هذا الرواج الكبير لأصبحت الحياة سخفا وعبثا، وكان الأجدر بها ألا توجد"(الهداية:8/1981م).

توكل على الله ..يكفيك

قال الامام ابن القيم، رحمه الله:

التوكل على الله نوعان: أحدهما: توكل عليه في جلب حوائج العبد وحظوظه الدنيوية أو دفع مكروهاته ومصائبه الدنيوية.

والثاني:التوكل عليه في حصول مايحبه هو ويرضاه من الايمان واليقين والجهاد والدعوة إليه.

وبين النوعين من الفضل ما لا يحصيه إلا الله. فمتى توكل عليه العبد في النوع الثاني حق توكله كفاه النوع الاول تمام الكفاية.ومتى توكل عليه في النوع الأول دون الثاني كفاه أيضا.لكن لايكون له عاقبة المتوكل فيما يحبه ويرضاه.

هكذا تكون فقيها

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: إن من فقه العبد أن يتعاهد إيمانه وما نقص منه، ومن فقه العبد أن يعلم أمزداد هو أم منتقص، وإن من فقه العبد أن يعلم نزعات الشيطان أنى تأتيه.

طوفان ورب الكعبة؟!

سمع أعرابي أبا المكنون النحوي في حلقته وهو يقول في دعاء الاستسقاء: اللهم ربنا وإلهنا ومولانا صل على محمد نبينا،اللهم ومن أراد بنا سوءا فأحط ذل السوء به كإحاطة القائد على ترائب الولائد،ثم أرسخه على هامته كرسوخ السجيل،على هام أصحاب الفيل، اللهم أسقنا غيثا مرينا مريعا مجلجلا مسحنفرا هزجا سخا سفوحا طبقا غدقا مثعنجرا.

فقال الأعرابي: يا خليفة نوح هذا الطوفان ورب الكعبة، دعني آوي إلى جبل يعصمني من الماء!!

أصل مشين

قال الطحاوي . رحمه الله :"ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط في حب أحد منهم،ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم،وبغير الحق يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان".

طعام ... لافضلة فيه

قال إياس:كنت في الكتاب وأنا صبي فجعل أولاد النصارى يضحكون من المسلمين ويقولون: إنهم يزعمون أنه لا فضلة لطعام أهل الجنة.

فقلت للفقيه: وكان نصرانيا . ألست تزعم أن من الطعام ما ينصرف في غذاء البدن؟! قال: بلى.

فقلت: فما ينكر أن يجعل الله طعام أهل الجنة كله غذاء لأبدانهم.

فقال لي: ما أنت إلا شيطان!!

تتمة ص:11

لأن الاختيار يكون لفئة على عامة. وحصرت الانتماء إلى الدين بالولادة وليس بالايمان. مع ذلك فهي لم تخرج من العالمية انما وضعت لها مفهوما مختلفا. فالعالمية اليهودية هي هيمنة اليهود على العالم من دون أن يعني ذلك بالضرورة نشر الدين اليهودي في العالم.

العالمية المسيحية متجسدة في الانتشار المسيحي في القارات الخمس وفي التبشير بالمسيحية بين كل الأمم، والعالمية الاسلامية متمثلة في الانتشار الاسلامي ولو بنسب متفارقة بين شعوب العالم المختلفة.أما العالمية اليهودية فانها خلافا للمسيحية وللاسلام تعبر عن نفسها من خلال التأثير اليهودي ماليا واعلاميا وسياسيا على معظم دول العالم بوسائل مباشرة أو غير مباشرة، وباشكال سلبية أو ايجابية.تعبر أحيانا عن عصبية عنصرية. ايمانية شديدة تقود في أغلب الأحيان إلى رد فعل لا سامي عدواني ومتطرف.

ومع محاولات العولمة الدينية التي لم تتوقف منذ نزول الرسالات السماوية إلى الأرض، كانت هناك محاولات للعولمة بمعزل عن الدين. منها محاولة الاسكندر الاكبر (356 . 323 ق.م.) الذي جعل من الحضارة الهلينية (هلن أول اغريقي في الأساطير اليونانية) القاعدة الاساس للعولمة في زمانه.

ومنها محاولة روما التي ورثت الامبراطورية اليونانية وبدأت عالميتها في عام 201ق.م. ومن ابرز مقوماتها عالميتها،القانون الروماني.وكان احد اباطرتها الفيلسوف ماركوس اورليوس (121 . 180م)يقول:"لأني انسان فان وطني هو كل العالم".

وفي عصرنا الحديث كانت الحربان العالميتان الاولى والثانية، وحتى الحرب الباردة التي تلتهما واستمرت نصف قرن مظهرا فجا من مظاهر الصراع على فرض قيم العولمة وعلى ضمان مصالح المهيمنين عليها، إلى أن رست اليوم على الولايات المتحدة وفق المنهج الداروينى التقليدي.وهو منهج البقاء للأقوى.

كان نجاح المسيحية في تنصير الامبراطورية الرومانية اعلانا بانتصار العولمة الدينية على اللادينية.وكان نجاح الاسلام في الامتداد شرقا حتى اندونيسيا.. وفي الامتداد غربا حتى اسبانيا، بمثابة اعلان أيضا بانتصار العولمة الدينية.

ولكن انحسار المسيحية في اوروبة، اطلق العنان لعولمة جديدة تجمع بين التقنيات الحديثة والمبادئ الفلسفية للحضارة اليونانية والرومانية. كذلك فان تراجع الاسلام في عقر داره، العالم العربي فكرا وعلما واجتهادا مواكبا لمتطلبات العصر،يسهل من عملية تطويع شعوبه وتدجينها في حركة العولمة الجديدة.

تنطلق عالمية كل من المسيحية والاسلام بالدعوة إلى اله واحد من منظومة العقائد الروحية ومن القيم الاخلاقية التي تضع مضامين محددة لعلاقات الانسان بالانسان، ولعلاقته بمجتمعه وبالعالم، ثم لعلاقته بالله خالقه وخالق كل شيء. فحقوق الانسان وواجباته تجاه نفسه وتجاه الانسان الآخر، وتجاه البيئة الكونية تقوم في الاديان على قواعد مرتبطة بالايمان باليوم الآخر.

أي بالحساب الالهي مكافأة أو عقابا. ولذلك فإن الوازع الديني، أي الخوف من الله، أو الرغبة في رضوانه يلعب دورا أساسيا في كبح جموح النفس الانسانية الامارة بالسوء.

ان ثقافة السلوك الانساني القائمة على أن الله موجود وانه يرى كل شيء وانه أقرب إلينا من حبل الوريد، تشكل رقيبا على الانسان حيث لا رقيب، وحافزا لسلوك يلتزم بالحلال أي بما هو حق لك. ويتجنب الحرام أي ما هو حق لغيرك، سواء كان هذا الغير، هو الله، أو المجتمع أو أي انسان آخر.

هذه المنظومة من القيم الدينية قد لا تتعارض كليا في الشكل مع منظومة القيم الاخلاقية التي تقول بها الثقافة التي تعولم اليوم بوتيرة سريعة، وبأسلوب يعتمد على التقنية المتقدمة في وسائل الاتصال والتواصل، إلا أن المنظومتين الدينية وغير الدينية تسيران في خطين متوازيين كما كشف عن ذلك المؤتمر الدولي لتنظيم الاسر الذي عقد في القاهرة،والمؤتمر الدولي لحقوق الانسان الذي عقد في جنيف ثم بكين . ففي المؤتمرين وجد الاسلام والمسيحية نفسيهما في صف واحد دفاعا عن القيم الدينية التي يدعوان لها ويبشران بها.

في عام 1945 نقل الاعلان العالمي لحقوق الانسان ثقافة الاهتمام بالانسان وحقوقه من المستوى الوطني إلى المستوى الدولي، وإذا كان العلاقة بين الانسان ودولته . قبل الاعلان . شأنا داخليا من شوون تلك الدولة لايعطي الخارج (مجتمعا أو دولة) حق التدخل، فان الاعلان ارسى قاعدة جديدة للعلاقات الدولية تقوم على وجوب احترام حقوق الانسان في المجتمعات الوطنية، واعطى بالتالي المجتمع الدولي حق التدخل من بوابة الدفاع عن حقوق الانسان.

وبشكل الاعلان العالمي لحقوق الاقليات (1993) الصادر عن الجمعية العامة للامم المتحدة خطوة، بل قفزة، جديدة في اتجاه عملية التكامل في التدخل في الشأن الداخلي لأي دولة تنتهك أي حق ثقافي أو عقدي أو لغوي لأي أقلية من أقلياتها الوطنية. فالاعلانان يشكلان مع قاعدة جديدة من القواعد التي يقوم عليها النظام العالمي الجديد.

وإذا أضفنا إلى هذين الاعلانين العالميين الاتفاقات الدولية العديدة الاخرى حول محاكمة مجرمي الحرب ومحاكمة منتهكي حقوق الانسان والشعوب، نجد أنفسنا أمام وقائع جديدة تلعب دورا مباشرا في إعادة صياغة الثقافات المحلية من خلال ربطها بشبكة من القيم المشتركة، وكذلك من خلال الزامها الاخلاقي بقضايا خارج دائرة اهتماماتها وهمومها المباشرة. فنحن ندخل، ولقد دخلنا بالفعل عالما جديدا نواجه فيه ومعه بشكل غير مسبوق وبمسؤولية جماعية،قضايا مثل البيئة وحقوق الانسان، وحركة الاستثمارات المالية والاسواق التجارية المفتوحة وعولمة المعرفة. بل إننا نواجه مفاهيم جديدة لمفهوم الحدود الوطنية وسيادة الدول وللدور المستقل للقضاء داخل كل دولة.فالخصوصية الذاتية للثقافة المحلية ليست قادرة أو لم تعد قادرة على فك ارتباطها بالهموم العالمية.فلم يعد بإمكانها الانعزال بذاتها عن الذات الكلية للحضارة العالمية. وهذا الواقع الجديد، أو المستجد، لا يعني

. ويجب أن لا يعني . الغاء الذات أوالذوبان في بوتقة عولمة تصهر كل الثقافات الاخرى، ولكنه يعني حياكة حضارة القرن الواحد والعشرين من خيوط ثقافات العالم المختلفة، بحيث تصنع حضارة واحدة بخيوط ذات الوان متعددة.

نماذج من الرعيل الأول لعلماء القرويين

إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

تكلمنا في الحلقة الماضية عن الشيوخ الثلاثة: أبي عبد الله محمد بن عيسى التادلي، وولده أبي محمد عبد الله التادلي القاضي، وعن معاصرهما أبي عبد الله بن الرمامة، ونتحدث في هذه الحلقة عن العلامة الجليل الشيخ أبي محمد مهدي بن عيسى،وهو أحد شيوخ القرويين،وأحد خطبائها المشار إليهم بالبنان، المشهورين بالفصاحة، وبعمق تأثيره على المخاطبين، مع جمال الخلقة وحسن السمت، قال عنه مترجموه كان أول خطيب خطب ،خطب على المنبر الذي أتحف به المرابطون جامع القرويين في آخر عهدهم، وكان الشيخ محمد مهدي رحمه الله له تأثير على جمهور السامعين بنوع خطبه، ويتناول بالكلام ما تقتضيه الظروف والأحوال، لكن مدة قيامه بمهمة الخطابة كانت قصيرة، لأن الموحدين أستولوا على فاس في نفس السنة التي أسندت للشيخ أبي محمد مهدي مهمة الخطابة بجامع القرويين،وكان الموحدون يشترطون في خطيب الجمعة أن يكون ملما باللسان الأمازيغي (1) ولم يكن شيخنا هذا يلم به، فعزلوه عنها، وولوا مكانه :"الفقيه الصالح أبا الحسن بن عطية لمعرفته اللسان الأمازيغي(2).

وعن مترجمنا الشيخ أبي محمد مهدي بن عيسى يقول ابن القاضي في مقدمة " جذوة الاقتباس" وهو يتحدث عن بناء جامع القرويين،وعن مرافقها، وعن أول جمعة أقيمت بها، ويتحدث عن منابرها، وعن خطباء الجمعة بها...يقول وهو يتكلم عن منبرها الجديد:"...والخطباء الذين خطبوا عليه بعدما صنع في آخر دولة لمتونة، وفي الدولة الموحدية،والدولة المرينية، والدولة الشريفة الجوطية(3) والدولة الوطاسية،والدولة السعدية الشريفة إلي الآن، أطال الله بقاءها على المسلمين آمين، في زمننا هذا سنة ثلاث وألف. عهد أحمد المنصور الذهبي،أي أن المنبر الذي صنعه المرابطون استمر من عهدهم إلى عهد السعديين"وتعاقب عليه الخطباء إلي :

عهد المؤلف ابن القاضي،ثم إلى مابعد ذلك، ويقول :"إن هذا المنبر صنع من عود الصندل، والأبنوس، والنارنج، والعناب،وعظم العاج،وأول من خطب عليه مترجمنا هذا المهدي بن عيسى،ويقول المؤرخون: إن الشيخ أبا محمد مهدي خطب على هذا المنبر المرابطي خمسة أشهر فقط.

وبعزل هذا الشيخ عن الخطابة لم يتوقف عن نشاطه العلمي والمعرفي، وظل يقوم بمهمة التدريس، وانتفع به عدد وافر من طلبة العلم، ومنهم أبوعثمان السلاليجي، صاحب البرهانية، السالف الذكر، وشيخه هذا هو الذي فسر له رؤيا رآها في المنام،والمتعلقة بعلم الكلام، ونصحه بمتابعة دراسته، والمثابرة على معرفة مايتعلق بالعقيدة الأشعرية، وعن ذلك يقول السلاليجي:"نمت يوما في المسجد الجامع، أي القرويين،فرأيت في النوم شخصين قصدا إلي، فدفع أحدهما يده في صدري، فانفتح، وأخذ الآخر يصب الملح فيه، وهو يلتحم إلى أن التحم الشق عليه كله، فانتبهت من نومي، وأنا أجد الألم في صدري، فقمت إلى مهدي الخطيب بالجامع فقصصت عليه الرؤيا، فقال لي:"ماهو العلم الذي تنظر فيه الآن؟ فقلت له: أنظر علم العقائد في كتاب الارشاد، فقال لي إلزمه، فإنه سيفتح عليك فيه"(4).

فالشيخ أبو محمد مهدي بن عيسى رحمه الله كان محل ثقة من طرف طلابه، ستسيرونه،ويرجعون إليه في معضلاتهم ومشاكلهم...وصدقت الايام تفسيره لرؤيا تلميذه أبي عمرو عثمان السلاليجي، الذي أصبح إماما في علم العقائد، والمرجع فيها، وهذا مما يؤكد مكانة مترجمنا بين طلابه، وبين علماء عصره الذين اعتنوا بترجمته، وتتبع أخباره، وقد توفي رحمه الله سنة :540هـ .

ويستفاد من هذه الترجمة:

1. ان المترجم له عاش الفترة الأخيرة من دولة المرابطين،والفترة الأولى من دولة الموحدين، وأنه كان من علماء القرويين المرموقين خلال العهدين، لأن خطبة الجمعة بجامع القرويين كانت لها مكانتها وقيمتها ولاتسند إلا للعلماء المشهود لهم بالعلم والصلاح.

2. إن الموحدين اشترطوا في خطيب الجمعة أن يكون عارفا باللسان الأمازيغي، ويجمع بين معرفته بالعربية والأمازيغية، قصد أن يبين للمصلين مضمون خطبة الجمعة ويشرح النصوص القرآنية والحديثية الواردة فيها بما يفهمه الناس،حتى يكونوا على بصيرة وبينة من أمر دينهم.

3. ان المنبر الذي خطب عليه أبو محمد مهدي مترجمنا كان هو أول من صعد عليه بعد وضعه من طرف الامراء المرابطين لإلقاء خطبة الجمعة بجامع القرويين،وان هذا المنبر المرابطي تعاقب عليه مجموعة من الخطباء، ويذكر ابن القاضي أسماء عدد منهم ،من عهد المرابطين إلى عهده..

4. متانة الصلة بين المدرسين وطلابهم، واستنارةالطلاب بتوجيهات مدرسيهم، فالمدرسون يتعهدونهم ويتفقدون أحوالهم،والطلبة يستشيرونهم، ويستنيرون بآرائهم.

5. مكانة القرويين عند المؤرخين كتاب التراجم، وقد خصص ابن القاضي في جذوة الاقتباس فصلا هاما للحديث عن القرويين، وعن تاريخ بنائها، ومرافقها منذ إنشائها إلى عهده، وأثناء ذلك يذكر مجموعة من العلماء الذين عرفهم هذا الجامع المبارك، وبخاصة الذين كان لهم مهام به.

فتراجم شيوخنا الأفاضل نستفيد منها: تاريخيا واجتماعيا وفكريا وأخلاقيا... وهذا مما جعل كثيرا من علمائنا يهتمون بعلم التراجم ويعطونه قدرا كبيرا من اهتماماتهم، ويؤلفون فيه مؤلفات مفيدة وفريدة من نوعها.

في رتب البيان عن تطور الإنسان بترقيه في درج الإيمان وترديه في درك الكفران

أبو الحسن الحرالي المراكشي. ت:638هـ
من كتاب:تراث أبي الحسن الحرلي المراكشي في التفسير.
تحقيق الدكتور محمادي عبد السلام الخياطي.

اعلم أن الله، سبحانه، محيط بكل شيء خلقا وأمرا، أولا وآخرا، ظاهرا وباطنا، وهو حمده، وله ظهور في علو أمره وكبير خلقه،واحتجاب في مقابل ذلك من خلقه وأمره، بما أبداه من حكمته وأسباب هداه وفتنته،وذلك العلو هو الهيته،والاحتجاب هو ملكه، وبينهما إقامة كل خلق لما خلق له، وتأييد كل أمر من الأمرين لما أقيم له، وذلك هو ربانيته، ولكل فتق من خلقه وأمره رتق سابق، ولكل تفاوت سواء، وذلك هو رحمانيته، ولكل أقرب من مدد الحجاب اختصاص،وذلك هو رحيميته، ولكل أبعد في مدد الحجاب بطش منه شديد، في رده إلى القرب، وتلك هي نقمته، ولكل من تنزلاته العلية، ظاهرا وباطنا، أمر خاص،ولكل أمر خلق، يرد بيان القرآن لكل خلق بحسب كنه ذاته،واختصاص رتبة قربه ومحل بعده.

وإن الله، سبحانه، جعل آدم وذرءه خليفة له في جمع أمره وتفصيله، وأنزل القرآن نبأ عن جملة ذلك، فأردى الأحوال لهذا المستخلف المحل الذي يسمى فيه بالإنسان، وهو حيث أنس بنفسه وغيره، ونسي عهد ربه، فيرد لذلك نبؤه بالذم في القرآن،(قتل الإنسان ما أكفره)(إن الإنسان لربه لكنود) ثم المحل الذي تداركه فيه تنبه لسماع الزجر من ربه، وهو له بمنزلة سن الميز لابن سبع، ولا يقع إلا عن اجتماع وثراء، وذلك هو السن المسمون فيه بالناس،لنوسهم أي ترددهم بين سماع الزجر من ربهم، وغلبة أهوائهم عليهم، فيرد لذلك نبؤهم بذم أكثرهم في القرآن،(ولكن أكثر الناس لايعلمون)و(لا يشكرون).

ثم المحل الذي يتحقق لهم قبول وسماع وإيمان لغائب الأمروالخلق، ولكنهم يتزلزلون عنه كثيرا، عند كل عارضة نبل وخادعة رفعة، وهو لهم بمنزلة سن المحتلم الذي ذاق طعم بدو النطفة من باطنه الناجم العقل للنظر في حقائق المحسوسات، وذلك هو السن الذي يسمون فيه (الذين آمنوا) وهو أول سن التلقي، فلذلك جميع آداب القرآن وتعليمه إنما مورده أهل هذا لسن، كان ابن مسعود رضي الله عنه، يقول: إذا سمعت الله عز وجل يقول:"ياأيها الذين آمنوا فارعها سمعك، فإنه خير يأمر به، أو شر ينهى عنه".

وكما أن مايخص البالغ العاقل من الخطاب لايدخل فيه الصبي المميز، وما يخص المميز لايدخل فيه البالغ، كذلك خطاب الذين آمنوا لم يصل إليه الناس بعد، وخطاب الناس قد جاوزه الذين آمنوا، لأنهم قد انزجروا، بما قبلت قلوبهم، عما يزجر عن الناس، وقد ائتمروا بما يؤمر به الناس.

وهذه الأسنان الحالية عند أولي البصائر، وخاص خطابها، أشد ظهورا من أسنان الأبدان، عند أصحاب الأبصار، وعدم التبصرة بهذه المراتب في الأحوال والبيان، هي أقفال القلوب المانعة من تدبر القرآن.

وكذلك ما فوق سن الذين آمنوا من سن الذين يومنون، وهم ، في أول حد القرب، بمنزلة بلوغ الأشد، وسن الذين آمنوا والناس في مدد حد البعد، ولذلك يخاطبون بحرف "يا" المرسلة إلى محل البعد:(يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، تومنون بالله ورسوله).

وفوق ذلك سن المومنين، وأدنى قربا، ولذلك لم يرد في القرآن في خطابهم، ياء البعد، وهذه السن بمنزلة الاكتهال، وسن الشيب، وتمام سنهم المومنون حقا، وكذلك إلى سن المحسنين إلى غيب سن الموقنين، إلى ما وراء ذلك، فان أسنان الجسم أرابع، وأسنان القلب أسابيع، يعرفها من تطور فيها، ويجهلها من ثبت سن قلبه على الجهل، وتطور سن جسمه إلى الهرم،:يهرم ابن آدم وتشب منه اثنتان: الحرص والأمل" فالحرص فقره، ولو ملك الدنيا، والأمل همه وتعبه، فمن لم يتحقق اسنان القلب وتفاوت خطابها لم ينفتح له الباب إلى فهم القرآن ومن لم تتضح له تنزلات الخطاب لم يبن له خطاب الله من خطاب الرحمن، من خطاب الملك الديان.

فنذكر لذلك تطرقا في الباب الخامس، بحول الله،

الندوة الدولية حول الحوار بين الحضارات في عالم متغير

العولمة وآثارها على الخصوصيات الثقافية

الجزء الثاني

إعداد الأستاذ: محمد السماك

تكونت عناصر الثقافة والتقاليد الثقافية الاسلامية ونمت وتطورت بتناغم أساسي مع الدين. وهذا يعني أن فك الارتباط بين الدين والثقافة الاسلامية يجرد هذه الثقافة من هويتها ويقتلعها من جذورها الروحية. وعلى العكس من ذلك فإن الثقافة الغربية الحديثة .والعولمة. تكونت خارج الدين وفي أحيان كثيرة قامت على تحديه وعلى التناقض معه. وهذا يعني ان نموها أو تطورها يتطلب دائما الإبقاء على الحالة التمردية والانقلابية للثقافة على الدين، والعمل على عزله عن التدخل أو التأثير في مسيرتها.

قلنا هناك مشكلة حقيقية في العالم الاسلامي،غير ان هذه المشكلة ليست موجودة في الجينات في خلايانا الحية. أي أنها ليست وراثية.ولكنها موجودة في عقولنا، وبالتالي لايمكن معالجتها إلا من خلال تغيير ما في هذه العقول ومن خلال تحفيزها على الانفتاح على آفاق المعرفة التي حثنا القرآن الكريم في العديد من آياته الكريمة على اكتشافها في الكون وفي أنفسنا.

يقول الرئيس الاميركي الاسبق ريتشارد نيكسون في كتابه "اقتناص اللحظة" ان العالم الاسلامي يضم حوالي 850 مليون انسان (العدد يتجاوز الآن المليار) يشكلون سدس البشرية ويعيشون في 37 دولة.ويبين نيكسون كيف ان المسلمين ينقسمون إلى 190 أثنية ويتكلمون مئات اللغات واللهجات، وهم ينتشرون على طول عشرة آلاف ميل من المغرب إلى اندونيسيا الاستوائية". ويقول نيكسون في كتابه أيضا: إننا نتحدث عن العالم الاسلامي كشخصية واحدة ليس لأنه يوجد مكتب سياسي يوجه شؤونه السياسية ولكن لأن كل الأمم تشترك في تيارات سياسية وثقافية تصب في مجموع الحضارة الاسلامية.

تميزت الحضارة الاسلامية بقدرتها على التكيف مع وعلى التعلم من الحضارات الاخرى.ولم تمارس في أي مرحلة من مراحلها دورا الغائيا أو تعطيليا للحضارات الاخرى. أما الحضارة الغربية فانها تؤمن بفوقيتها وتحاول أن تفرض نفسها انطلاق من هذه الفوقية على كل الحضارات الاخرى.

وبالتالي فإن المشكلة الجوهرية لاتكمن في رفض الثقافات الضعيفة والمتراجعة لهذا التكيف، بقدر ما تكمن في اصرار الثقافة الغربية بفوقيتها وبتفوقها العلمي على فلسفة التعطيل والالغاء الكامنة في جوهرها.

ويصل التباين بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية (أرجو ان تلاحظوا انني هنا أشير إلى الغرب وليس إلى المسيحية لأن التعاليم والقيم المسيحية منفصلة تماما عن ثقافة الغرب وحضارته) إلى نقطة اللالتقاء عندما يعتبر الغرب أن نجاحه وتفوقه هو ثمرة أخذه بالرأسمالية وبالعلمنة، وعندما يعتبر في الوقت نفسه أن فشل العالم الإسلامي وسقوطه (كما يقول المستشرق ارنست رينان في كتابه "الماركسية والعالم الاسلامي" ص:98.97) هو ثمرة التزامه بالدين.أما العالم الاسلامي فإنه يعزو تفوق الغرب إلى ممارسة الاستعمار النهبي،ويعزو تأخر الشعوب الاسلامية إلى ما تعرضت له من استعمار وابتزاز وإلى مواجهته من محاولات استهدفت ولم تزل تستهدف مسخ شخصيتها وثقافتها الدينية في محاولة لاضعافها ومن ثم تدجينها واستتباعها.

لايستطيع العالم الإسلامي أن يقف في وجه هذا المد الإلغائي بمجرد الرفض. فالرفض لم يعد ممكنا واقعيا بعد ان انتجت هذه الحضارة كل الوسائل التي تمكنها من تعميم ثقافتها وقيمها واذواقها على الآخرين.ولكن العالم الاسلامي يستطيع بالانفتاح على الحضارة الانسانية،وبالمشاركة في صناعتها، وبالمساهمة في ابداعاتها أن يقف في وجه المد الالغائي الذي تتعرض له ثقافته المميزة. بل أنه يستطيع أن يضفي عمقا روحيا على هذه الحضارة وأن يهذب سلوكها بحيث تكون أكثر انسانية مما هي عليه الآن.

ولأن الحضارة هي تراكم ثقافات تفرز قيما مشتركة تعيد صياغة حياة الانسان، فان لنا من ثقافاتنا ومن قيمنا ما يؤهلنا للمساهمة في عملية نقل الانسان إلى حقبة حضارية جديدة.

وهذا يتطلب أولا وقبل كل شيء اعداد عقول نيرة تكون في مستوى هذا التحدي الحضاري. ان تاريخ الانسانية يشهد بأن كل التحديات الكبيرة قام بها افراد نذروا انفسهم لقيم ومبادئ يؤمنون بها ويكافحون من أجل تحقيقها فرادى وجماعات. قد يكون مثل هؤلاء الأشخاص قلة في مجتمعاتنا،وهم كذلك فعلا، إلا أنهم قادرون كما حدث في مجتمعات عديدة أخرى، على تغيير مسار التاريخ.

فالاتحاد السوفياتي قام على قاعدة مفكر واحد هو كارل ماركس 1818 . 1882 في كتابه "البيان الشيوعي". والاقتصاد الرأسمالي انطلق على قاعدة مفكر هو آدم سميث 1723 . 1790 في كتابه "ثروة الشعوب" .والتفوق الانجيلي ارتكز على قاعدة مفكر واحد هو ماكس فيبر 1874. 1920 في كتابه "الاخلاق البروتستنتية وروح الرأسمالية.كان عندنا مفكرون امثال هؤلاء وأعظم، الرازي، ابن رشد، ابن سينا وغيرهم كثير.

في تراتيل الصلاة لاخناتون (الفرعون امنحتب الرابع) 1353.1379)ق.م. نص في مناجاة الرب الاله يقول: "أيها الاله الواحد في أقطار العالم و سورية وكوش وارض مصر، أنت رب كل قطر.وأنت رب كل الأقطار العالمية البعيدة".

يعتبر هذا النص أول نص مكتوب عن العولمة الدينية.وهو يعود إلى أكثر من 3350عاما.

عندما اصبحت المسيحية دين الامبراطورية الرومانية في عام 313 . بعد ايمان الامبراطور قسطنطين بها . بدأت العولمة الدينية المسيحية. وقد كرس ذلك مؤتمر نيقية في عام 325 الذي دعا إلى التبشير بالمسيحية بين أمم العالم كافة.

جاء الاسلام بعد ذلك وفي اساس دعوته أنه رسالة للعالمين . وليس للعرب وحدهم . إلا أنه في عالميةرسالته لم ينكر لا المسيحية ولا اليهودية كرسالتين من عند الله. فالاسلام في المفهوم الديني هو كل المسيرة الايمانية بالله الواحد بدءا من ابراهيم حتى محمد مرورا بموسى وعيسى واسحق ويعقوب وسائر الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام. وللعولمة الدينية في الاسلام اشارات واضحة في القرآن الكريم مصدر التشريع الاسلامي. أورد ثلاثة منها . تحمل الاشارة الاولى الأية الاولى من سورة النساء. تقول هذه الأية:" ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة" . ان في ذلك تأكيدا على المساواة بين كافة اجناس البشر مهما اختلفت اعراقهم والوانهم. ومهما تباينت اديانهم ومذاهبهم. فكل الناس، دون استثناء، مخلوقين من نفس واحدة.

وتتمثل الاشارة الثانية في الأية 70 من سورة الاسراء. وفيها يقول الله تعالى :"ولقد كرمنا بني آدم". والتكريم الالهي هنا هو لبني آدم. اي لكل الناس. بصرف النظر عن أي انتماء عرقي أو ديني حضاري أو قومي.

أما الاشارة الثالثة فتعكسها الأية 107 من سورة الأنبياء. في هذه الأية يخاطب الله عز وجل النبي محمد (ص) بقوله:"وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين" .أي لكل الناس. في العالم كله.وليس للعرب بني قومك فقط.

من هنا فإن عالمية الاسلام،أي عالمية رسالته ودعوته تستمد أسسها من المساواة التامة بين الناس جميعهم في الخلق من نفس واحدة، ومن التكريم الالهي لبني آدم الذي أورثه الارض واستخلفه فيها

أما اليهودية فإنها ومنذ أن رفعت شعار شعب الله المختار أغلق حدود الدين اليهودي على المؤمنين به وحدهم،لأن

البقية ص:9

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة

العدد 963
السنة 35
السبت 16 شعبان 1422 هـ
الموافق 2 نونبر2001 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة فضالة- المحمدية - المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية وتعبر عن آراء أصحابها

طبع من هذا العدد 4000 نسخة

ميثاق الرابطة
العدد 963 الجمعة 16 شعبان 1422 هـ .الموافق 2 نونبر 2001م

جلالة الملك محمد السادس رئيس لجنة القدس يوجه خطابا إلى الاجتماع الطارئ التاسع لوزراء خارجية دول منظمة المؤتمر الاسلامي

• المعركة ضد الارهاب ينبغي أن تعتمد مقاربة شمولية

• ينبغي أن نبرهن للجميع على أننا أصحاب حضارة عريقة وأننا لسنا من دعاة العنف ولا إقصاء الآخر

• لن ندخر أي جهد لتحقيق السلام العادل والشامل والدائم في الشرق الاوسط على أساس الشرعية الدولية والاوفاق المبرمة بما يكفل استعادة الحقوق العربية المشروعة وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف

وجه صاحب الجلالة الملك محمد السادس رئيس لجنة القدس خطابا إلى الاجتماع الطارئ التاسع لوزراء خارجية الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي الذي افتتح بتاريخ 10 اكتوبر سنة 2001 بالدوحة.
وفي ما يلي نص الخطاب الملكي الذي تلاه السيد محمد بن عيسى وزير الشؤون الخارجية والتعاون نقدمه للقراء لأهميته:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله واله وصحبه
صاحب السمو رئيس مؤتمر القمة الاسلامية التاسعة.
فخامة الرئيس ياسر عرفات
أصحاب السمو والمعالي والسعادة
حضرات السمو والمعالي والسادة

نود أن نعرب في البداية لأخينا صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني رئيس القمة الاسلامية عن جزيل شكرنا وعظيم امتناننا على مبادرته الكريمة باحتضان دولة قطر الشقيقة لاجتماعكم الطارئ المبارك موفرا سموه كل الاجواء الملائمة الكفيلة ببلوغ ماتتوخونه من تنسيق وتضامن اسلامي.

لايخفى أن اجتماعكم يبرهن عن ارادة وقدرة الامة الاسلامية على رفع التحديات وتجنب المخاطر.

فالاحداث المأساوية التي شهدتها الولايات المتحدة الامريكية يوم 11 سبتمبر الماضي والتي استهدفت الابرياء والمنشآت وأدانها العالم الاسلامي بشدة أفرزت تفاعلات دولية تنذر باحتمالات شتى وهومايطرح على عالمنا الاسلامي تحديات كبرى علينا أن نواجهها مبرهنين للجميع على أننا أصحاب حضارة عريقة تقوم على بناء علاقات انسانية قويمة ومتوازنة عمادها المساواة وحق الجميع في الحياة والامن والطمأنينة، ومؤكدين بأننا لسنا من دعاة العنف ولا اقصاء الآخر، كما يروج لذلك البعض ملصقا هذه الصفات السلبية بمعتقداتنا وأخلاقنا.

فالامة الاسلامية مافتئت تدين الارهاب بكل اشكاله وأنواعه وتعتبر أن قتل الابرياء أمر يرفضه ديننا الحنيف وتمجه كل الشرائع والقيم الانسانية.

ولقد شاءت الظروف أن تنعقد هذه الدورة الطارئة لوزراءخارجية منظمة المؤتمر الاسلامي بعد أيام قليلة من احتضان المملكة المغربية لاجتماع المؤتمر الثاني لاتحاد برلمانات الدول الاسلامية الذي حرصنا على افتتاحه بخطاب توجيهي جسد التوافق بين مضمونه وبين اجماع ممثلي الشعوب الاسلامية على موقف واضح وموحد تجاه الارهاب داعين إلى العمل متكاتفين متضامنين لتصحيح صورة الاسلام والوقوف ضد كل المحاولات التي تهدف إلى المس بقيمه العليا وإلى وضعه موضع الاتهام.

كما سبق للقمة الاسلامية التاسعة المنعقدة في دولة قطر الشقيقة في نوفمبر سنة 2000 أن وافقت على قرار يتعلق بمعاهدة تهدف إلى مكافحة الارهاب الدولي الذي يؤكد أن الاسلام بريء من كل عمل ارهابي.

إن المعركة ضد الارهاب ينبغي أن تعتمد مقاربة شمولية تجمع بين ادانته المبدئية والعمل الملموس للقضاء على جذوره وأسبابه والتوجه إلى مرتكبه وتجنب معاقبة المدنيين الأبرياء بافعال لم يرتكبوها في تحر كامل لإحقاق الحق على أساس الشرعية الدولية لتجنب كل التداعيات التي قد يولدها أي عمل يقتصر على مجرد الانتقام.

وإذا كانت الدول الاسلامية قد أعربت قاطبة عن إدانتها القوية للارهاب وتضامنها مع الشعب الامريكي بعد أحداث 11 سبتمبر، فإن شناعة تلك الاحداث لم تحجب عن ذهننا ولا عن انشغالاتنا المعاناة التي يقاسيها اشقاؤنا الفلسطينيون من جراء السياسة العدوانية الاسرائيلية. ولذلك يتعين علينا مضاعفة الجهود من أجل التنبيه إلى خطورة العواقب الوخيمة التي ينذر بها الوضع المتفجر في منطقة الشرق الاوسط مجددين الدعوة إلى المجتمع الدولي لايلاء القضية الفلسطينية الاهتمام الأكبر وتحمل مسؤوليات كاملة ازاء الشعب الفلسطيني الاعزل لوقف العنف والممارسات الوحشية الاسرائيلية ضده واستئناف مفاوضات السلام بدون شروط مسبقة.

وبصفتنا رئيسا للجنة القدس الشريف فإننا لن ندخر أي جهد لتحقيق السلام العادل والشامل والدائم على أساس الشرعية الدولية والأوفاق المبرمة بين الاطراف المعنية بما يكفل استعادة الحقوق العربية المشروعة واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف وبما يضمن الامن والاستقرار والتعايش بين جميع شعوب المنطقة مسجلين بكل ارتياح الموقف الايجابي للرئيس الامريكي جورج بوش تجاه الحق الفلسطيني المشروع آملين أن يساهم تفعيله في فتح آفاق الامل والثقة وتبديد مشاعر اليأس والتشاؤم.

وكيفما كان تطور المواقف الدولية في هذا الشأن فإننا مطالبون أكثر من أي وقت مضى بتحقيق التضامن الاسلامي وبالمساندة الفعالة للكفاح المشروع للشعب الفلسطيني والتخفيف من معاناته وتوحيد الصفوف والتشبع بقيم ديننا الحنيف في الدعوة إلى السلم والتعايش والحوار مع غيرنا من الاديان والحضارات بروح التسامح والاعتدال والدعوة بالتي هي أحسن والقبول بالاختلاف المرتكز على قيم الحرية والمساواة والديموقراطية وحق الكرامة الانسانية التي كان ديننا الحنيف سباقا للاقرار بها بالنسبة لكل الامم والشعوب، سائلين الله تعالى أن يوفقنا وجميع أشقائنا قادة العالم الاسلامي لما فيه خير امتنا الاسلامية.

هدية العدد